المدارس الوقفية في اليونان خلال العصر العثماني"دراسة آثارية وثائقية ومعمارية"

Ottoman Waqf–Medreses in Greece "Archival & architectural study"

أ. م. د/ أحمد أمين

أستاذ مساعد بقسم الآثار الإسلامية – كلية الآثار – جامعة الفيوم

Assist. Prof. Dr. Ahmed Ameen

Faculty of Archaeology – Fayoum University (Egypt)

ahmed.ameen@fayoum.edu.eg

ملخص

تهدف هذه الورقة البحثية لدراسة المدارس العثمانية الوقفية "الإسلامية" في اليونان، وترتكز الدراسة على تحليل واستقراء عديد من وثائق وقف إنشاء المدارس العثمانية باليونان، متبوعة بدراسة أثرية معمارية للنماذج الباقية منها، ودراسة نقوش الإنشاء التي لا تزال محفوظة. وتقدم الدراسة نشرًا جديدًا لعدد من نقوش الإنشاء أهمها نقش إنشاء مدرسة عثمان أفندي (1133ه/1720-1721م) في أثينا (آتنه)، ونقش إنشاء مدرسة الأميرالاي الحاج محمد آغا (1859-1858م) في جزيرة ميتلليني (مدللي). وتدرس الورقة البحثية في سياق نشر جديد عددًا كبيرًا من حجج الوقف الخاصة بالعمائر العثمانية في اليونان منها وثائق مبكرة باللغة العربية تعود للقرن 9هـ/15م مثل: وثيقة وقف عمائر الحاج عمر بك بن الحاج طورخان، ووثيقة وقف أمير السنجق محمد بك بن يعقوب بك لتغطية نفقات ومخصصات أرباب الوظائف والمستفيدين من عمائره التي بناها في محلة بزو بمدينة قره فرية (فيريا)، ووثيقة وقف عمائر فائق باشا في مدينة نارده (أرتا) وقلعة كفالونيه باليونان. ووثائق أخرى متأخرة مثل حجة وقف ولي الدين باشا على مدرسته بمدينة يانيه (يانينا) وحجة وقف محمد علي باشا بمدينة قواله (كافالا) الصادرة عن مجلس الشرع الشريف بمصر المحروسة.

كما تقدم الورقة البحثية دراسة معمارية توثيقية، جُلُّها يمثل نشرًا جديدًا للمدارس العثمانية الباقية في اليونان. ومنها عمل رسوم معمارية جديدة لبعض المدارس منها: مدرسة الأدميرال خير الدين بربروسا (النصف الأول من القرن 10ه/16م) في جزيرة ميتلليني (مدللي)، ومدرسة عثمان أفندي (1133ه/1720-1721م) في أثينا (آتنه)، ومدرسة أحمد باشا الدفتردار (قبل ربيع الآخر 1162ه/مارس- إبريل 1749م) في كاستوريا (كسريه)، ومدرسة جامع آغا باشا (سجن ليوناردو) (نهاية القرن 18/12– بداية القرن13ه/19م) في نافبليو (آنابولي)، ومدرسة ولي الدين باشا (1218-1219ه/1803-1804م) في يانيه (يانينا).

وتتناول الدراسة أهمية نظام الوقف في بناء وتشغيل المدارس العثمانية، وتفصيل عمارة المدرسة، والقائمين على التدريس، والطلاب، والعاملين، والمناهج التدريسية، وآلية التدريس، وأجور المدرسين، ومخصصات الطلاب، والتغيرات المصاحبة عبر القرون في ضوء دراسة جديدة لعدد من وثائق الوقف. وتنتهي الدراسة بأهم نتائج البحث والتوصيات.

الكلمات الدالة:

مدرسة – وقف – عمارة عثمانية – اليونان – البلقان – عمارة إسلامية

Abstract

This paper focuses on the study the education system of the ottoman medrese considering mainly the waqfiyehs and the extant ottoman medreses –either partially or entirely– in Greece. Waqfiyehs of the educational institutions in Greece provide a wealth of information concerning the scholastic system, staff, students, salaries, duties, and process of working of these institutes, and in sometimes a brief data regarding their architectural shape. This study proposes new

publishing of early 15th century Ottoman waqfiyehs. These waqfiyehs were written in Arabic; and gives aAnalysing the data in these waqf documents in addition to an important layout about the ottoman society then. Among these waqfiyehs are those of Haci Omar Bey Turhan in Trikala, Mehmed Bey bin Yaqob in Veroia, Faeiq Pasha in Arta. Also, this paper analyses the content of two later Ottoman waqfiyehs: the one of Veli Pasha in Ioannina and Mehmed Ali Pasha in Kavala. The latter was issued in Egypt.

This paper deciphers some existing foundation inscriptions of the extant ottoman medreses in Greece for first time. Among which are the foundation inscriptions of Osman Efendi medrese in Athens and Haci Mehmed Bey in Mytilene.

These waqfiyehs, foundation inscriptions and the extant ottoman structures picture the life of the ottoman medrese in Greece from many aspects. There are ten extant structures of the traditional ottoman medrese in Greece. This paper publishes these buildings in terms of the history of architecture along with the linked archival material, drawings, and inscriptions. The paper concludes with a recommendation emphasizes the necessity of preserving and maintenance these extant distinctive architectural models, and to invest these buildings in tourism with a civilizational suitable reuse.

Keywords:
medrese, waqf, ottoman architecture, Greece, Balkan, Islamic architecture

1. مقدمة

امتد الحكم العثماني مع نهاية القرن الثامن الهجري (14م) ليشمل كل ما يُعرف اليوم بشمال اليونان؛ أي أقاليم تراقيا ومقدونيا وثيساليا. وخلال القرن التالي مباشرة أي التاسع الهجري (15م) خضعت كل الأراضي التابعة لليونان للحكم العثماني، باستثناء بعض الجزر التي تم استكمال فتحها عام 1080هـ/1669م. وعلى ذلك فقد تراوح الحكم العثماني للأراضي اليونانية بين قرابة ثلاثة قرون في بعض المناطق، ووصل حتى تجاوز خمسة قرون في مناطق أخرى خاصة شمال اليونان. خلال تلك الفترة التاريخية الممتدة شيد العثمانيون في اليونان (شكل رقم 1) عديدًا من المنشآت التعليمية، على رأسها الكتاتيب (المكتب بالعثمانية، ج: المكاتب)، والمدارس والمكتبات (الكتبخانة). يبلغ إجمالي ما سجله الرحالة التركي الشهير أوليا (إيڤليا) جلبي في المدن اليونانية في نهاية القرن الحادي عشر الهجري (17م) عدد مائة وثلاث وعشرين (123) مدرسة عثمانية، ومائتين وثمانية وخمسين[1] (258) مكتبًا (كتّاب). ويذكر الباحث التركي الشهير إيڤردي أن اليونان مع نهاية الحكم العثماني كان يوجد بها مائة وثلاث وسبعون[2] (173) مدرسة عثمانية، وثلاثمائة وأربعة عشر (314) مكتبًا. جدير بالذكر أن هذه الأرقام لا تتضمن المدارس العثمانية (الحكومية) الإعدادية، والرشدية، والصناعية، والزراعية، والحربية، فضلًا عن مدارس غير المسلمين التي ذكرتها الكتب السنوية العثمانية (Salnâmes) تحت أسماء المدارس المسيحية، ومدارس اليهود، ومدارس الأرمن ...

تمثل المدرسة مع الجامع والحمام ما يُعرف بـ 'الثالوث' المعماري للمدينة العثمانية في البلقان[3]، ووجود المدرسة في بلدة ما يجعل منها حاضرة للثقافة الإسلامية، ويعبر عن استقرار سياسي عسكري من جهة، وعن تطور عمراني واقتصادي واجتماعي لهذه البلدة من جهة أخرى. وأبدى العثمانيون اهتمامًا شديدًا بإنشاء المدارس، واستقدام العلماء والأساتذة من مختلف البلدان لا سيما من مصر والشام وبلاد فارس، وسار العثمانيون على خطى السلاجقة في هذا النحو شأن البدايات العثمانية في كافة المناحي.

2. المدرسة وبرامج التعليم المختلفة في اليونان العثمانية: التعليم الوقفي (الأهلي) وتعليم الدولة

تطور نظام التعليم في الدولة العثمانية، وتعدد المنشآت التي تؤدي مهامًا تعليمية، وتنوع واختلاف البرامج التعليمية أمر جدير بالدراسة؛ فهو يشهد على مدى اهتمام وحرص العثمانيين على العلم والتعليم والتعلم من جهة، ويعكس في الوقت نفسه طبيعة الثقافة إبان العصر العثماني من جهة أخرى. كما يشهد الواقع الأثري والدليل الوثائقي أنه بينما كانت توجد منشآت مخصصة للتعليم كوظيفة رئيسة، على رأسها المدرسة والمكتب (الكُتَّاب أو المعلمخانة) ، وكذلك – بعدد محدود– دار القراء ودار الحديث، كان يوجد ايضًا نظم أو برامج تعليمية أخرى مختلفة تتم داخل الجوامع والزوايا، والمكتبات، والبيوت الخاصة. كانت العملية التعليمية تشمل في محدداتها الثلاثة الرئيسة: الراعي (المنشئ و/أو الواقف)، والمعلم (المدرس بدرجاته والمعيد)، والمتعلم (ورد بمسميات عديدة: الصبي، الدارس، المستعد، الملازم، الطالب) الذكور والإناث منذ الفترة العثمانية المبكرة. وارتبطت المحددات الثلاثة ببعضها من حيث الجنس؛ فنجد فيما يخص تعليم الإناث كانت الواقفة والمعلمة والمتعلمة يُشكلّن –غالبًا– مثلث العملية التعليمية، وازدادت نسبة تعليم البنات طرديًا خلال تاريخ الدولة العثمانية، وتحول من التعليم داخل المنازل، إلى بناء منشآت لذلك تحديدًا انتشرت بشكل خاص في القرنين 12-13ه/18-19م وحتى بدايات القرن الرابع عشر الهجري (20م)، وتمثل مدرسة البنات الابتدائية (1326ه/4 فبراير 1908-23 يناير 1909م) بجزيرة ميتللني (مدللي) ببحر إيجه أحدث أمثلتها باليونان، والنموذج الوحيد الباقي. وتشير وقفية محمد بن مصطفى (مؤرخة بـ 25 رمضان 1175ه/19 إبريل 1762م)، الساكن في قرية بارانمو بقضاء حانية بكريت، أنه أوقف دارًا بمحلة جامع يوسف باشا بمدينة حانية بجزيرة كريت لاستخدامها مدرسة لتعليم البنات[4]، واشترط أن تقوم عائشة خاتون بالإقامة والتدريس فيها، وأوقفت كذلك والدة محمد بن مصطفى السيدة رحيمة خانم بستانًا ومزرعة زيتون لمنح ريعهما لمعلمة المدرسة نفسها. وتتبَّع المنحى نفسه وقفية عائشة خاتون زوجة الحاج أحمد آغا الساكنة بأثينا التي أوقفت 130 شجرة زيتون وطاحونة وبساتين على تغطية أجور المعلمة ومساعدتها في مدرسة تعليم البنات، الوقفية مؤرخة بغرة شعبان 1177ه(4 فبراير 1764م)، وتشير إلى تحويل إحدى الدور إلى مدرسة لتعليم البنات.[5]

تؤكد وثائق الوقف وروايات المؤرخين والرحالة استمرارية التعليم المسجدي (بالمساجد الجامعة ومساجد الفروض) طوال العصر العثماني في اليونان. وتشهد الوقفيات العثمانية بذلك بشكل واضح وقوي؛ كما في جوامع[6] السلطان إبراهيم، وحنكار[7] والقلعة الداخلية[8] (إيج قلعة) بحانية بجزيرة كريت، والجامع العتيق[9] بجزيرة استانكوي، وجامع الدفتردار[10] وجامع[11] الوزير (فاضل أحمد باشا الكوبريلي) بقندية، وجامع[12] السليمانية في رودس، وجامع[13] أوكوز محمد باشا بقلعة جزيرة صاقز.

وتؤكد الوقفيات عملية التدريس داخل الجوامع، وتفصّل أن ذلك قد يكون بشكل مستمر، أو بشكل موسمي (في شهور معينة رجب/ شعبان/ رمضان)[14]، أو في أيام معينة[15]، وقد يكون التدريس للطلاب[16]، أو لعموم الأهالي[17]، وقد يكون تحديد موضوع التدريس ومصدره متروكًا للمدرس[18] (الوعظ)، أو أن يكون محددًا بأن يكون قاصرًا على سبيل المثال بالفقه أو التفسير[19]، أو أن يحدد بكتاب معين كذلك، ومن الكتب التي وردت في هذا السياق كتاب مسائل حلبي[20]، الشفاء الشريف[21]، وقد يشترط الواقف تعيين مدرس بالاسم.[22] كما تدل الوقفيات كذلك على توارث[23] مهنة التدريس كلما أمكن ذلك.

تؤكد كذلك وقفية إبراهيم آغاآغا (1167ه/1753م) بمدينة حانية بكريت القيام بأعمال التدريس في المنازل الخاصة؛ حيث قام بتخصيص مخصصات من موارد وقفه للمدرس الذي يقوم بتدريس الطلاب كل يوم في بيته.[24]

التكية والخانقاه والزاوية من العمائر التي كان يتم التدريس بها؛ فتشير وقفية الحاج إبراهيم آغا (1144ه/1731م)، الساكن بمحلة لاجين بك ببلدة براويشته، إلى أنه ضمن مصارفها مبلغ لشيخ التكية[25] التي بناها هو لقاء قيامه مرتين يوميًا بتدريس الطلاب الذين يأتون إليها، وكذلك وقف فاطمة خاتون (1204ه/1790)، وهي من مواليد سيروز، وتسكن في روم ايلي حصار باستانبول، ومن أوجه مصارفها تغطية استحقاقات شيوخ وطلاب التكايا.[26] وأوقف شيخ خانقاه طريقة السعدية، السيد

محمد وهبي أفندي في وقفيته المؤرخة (1296ه/1879) بمدينة يني شهر فنر (10000 قرش)، وتخصيص واردها للشيخ الذي يتولى إجراء الشعائر والأوراد والذكر على الطريقة السعدية بالخانقاه،[27] وإلقاء الدروس على الطلاب وإمامة الجماعة في الصلاة. وكان الطلاب يقيمون مع الدراويش بالزاوية.[28]

يرتبط مصطلح الزاوية بأشكال معمارية مختلفة ووظائف متباينة؛ فقد كانت الزاوية في بداية الدولة العثمانية تطلق على منشآت دور الطعام (العمارت) كما تشير وثيقة وقف عمائر الحاج عمر بك بن الحاج طورخان (أوائل شهر المحرم 889ه/ فبراير 1484م) في مدينة ترحاله (تريكالا) وأماكن أخرى؛ حيث عرفتها بأنها "زاوية في جوار المسجد المزبور آنفًا للفقراء والمساكين وابن/ السبيل[29]." وحددت مخصصاتها المالية لشراء احتياجاتها من اللحم، والأرز، والسمن البقري، والعسل الصافي، والجبن، والملح، والحنطة اللازمة للخبز، والحطب، والسّراج، والحصير، والأواني، ...[30].

وقد تكون الزاوية بناءً منفصلًا، كما في النموذج السابق، أو ملحقًا بجامع، ولذا انتشر مسمى الجامع-الزاوية؛ حيث توجد غرف على جانبي بيت الصلاة تستخدم كزاوية، مثل جامع محمد بك بمدينة سيروز باليونان. وكانت عمارة الزاوية المستقلة تشبه في تخطيطها –إلى حد كبير– عمارة المدارس،[31] وكانت تستخدم -فضلًا عن طبخ الطعام وتقديمه- للطرق الصوفية ولإقامة الدراويش والطلاب كذلك الذين يتعلمون وفق الطريقة الصوفية التي يتبعونها، فضلًا عن استقبال وضيافة المسافرين. وتؤكد على الوظيفة الأخيرة وتشرحها بشيء من التفصيل وثيقة وقف حسن بك ابن عمر بك (أواسط شوال 937ه/ يونيو 1531م).[32] والتي تؤكد على وظيفة الزاوية بشكل مفصّل؛ فهناك أهل الزاوية المقيمين بها، وهناك أماكن لاستقبال وإقامة وضيافة المسافرين، وأماكن التخزين والخدمة واستضافة القادمين والوافدين للطعام سواء بشكل يومي، أو في يوم الجمعة الذي حددته الوثيقة وزادت مخصصات الطعام له، وحددت المدعوين له كذلك ...

ومن هنا كان اللبس في إطلاق اسم المدرسة على بعض الزوايا والتكايا كما في حالة زاوية أرسلان باشا بكلربكي البوسنة، بجوار جامعه المذكور بالوثيقة نفسها داخل قلعة مدينة يانينا باليونان التي وصّفتها الدراسات الحديثة[33] خطأ بأنها "مدرسة أرسلان باشا"؛ بينما تؤكد وقفية أرسلان باشا (أوائل شهر ربيع الأول 1025ه/مارس 1616م) الخاصة بتلك المنشأة بأنها زاوية "منيفة" وليست مدرسة، كما أطلقت الوثيقة على المنشأة نفسها كذلك اسم "خانقاه"، ووصفّتها بأنها "زاوية لطيفة وحجرات منيفة" بما يفهم، وأنهما -الزاوية والخانقاه- كانا يستخدمان كمترادفين للمنشأة ذاتها بالأغراض الوظيفية نفسها. وإطلاق لفظ خانقاه على المنشأة يعني احتواءها على غرف لإقامة المتصوفة داخل المنشأة، وحددت الوثيقة وظائف وأجور العاملين بها والمخصصات المالية للدراويش المقيمين بالزاوية، ونفقات الأطعمة وأنواعها ومقاديرها، والمستفيدين من طعام الزاوية من الطلاب والدراويش والفقراء والمسافرين.[34] وأشارت الوثيقة كذلك إلى عملية التدريس داخل الزاوية والقائمين عليها ومخصصاتهم، وأن الزاوية بها اثنتا عشرة حجرة يسكنها اثنا عشر من الصوفية الدراويش، وحددت واجباتهم ومخصصاتهم كذلك.

ومن النماذج الجديرة بالذكر، التدريس داخل المكتبات (كتاب خانه أو دار الكتب)؛ حيث تشير وقفية داماد محمد أفندي، الذي كان يسكن بمحلة الخطيب، ابن المرحوم الحاج حسين أفندي بن المرحوم الحاج مصطفى أفندي، المؤرخة بـ 28 ذي القعدة 1160ه /1ديسمبر 1747م بمدينة يكي شهر فنر، بوقف مبلغ 7500 قرش لبناء مكتبة ودفع أجور الواعظ عبدالله أفندي بن مصطفى أفندي، المعروف بعلمه وفضله، والمشهور بخصاله الحسنة، لقيامه بالتدريس في المكتبة[35] لتعليم الطلاب "العلم الشريف وتدريس الفنون" مقابل 100 أقجه يومية، فضلًا عن أجور العاملين ونفقات المكتبة.

تفسر كافة أشكال العملية التعليمية في الدول العثمانية، وعلى رأسها المدارس، أنها كانت تبنى، وينفق عليها، ويرعاها، ويحدد شروطها نظام الوقف، وهو في الأغلب يمثل وقفًا أهليًا؛ بغض النظر عن مكانة، أو وظيفة، أو هوية، أو جنس الواقف، فكان السلطان، أو الوالي، أو القائد، أو العالم، أو القاضي، أو المدرس، أو حتى الوقف الجماعي، وكذلك أوقاف النساء كلها

في نهاية المطاف تَمَّت من خالص وحر أموالهم بصفتهم الشخصية بعيدًا عن وظائفهم ومواردهم الحكومية في الدولة إن وجدت. وظل الأمر على هذا النحو حتى منتصف القرن التاسع عشر تقريبًا؛ حيث ظهرت المدارس "الحكومية" وفق مفهوم المدارس الحديثة من حيث البناء، والمناهج، وبيئة التعلم، ونظام الإدارة. ولا تزال نماذج عديدة من تلك المدارس الأخيرة باقية في أرجاء الأراضي التي كانت خاضعة للحكم العثماني، وتمثل المدرسة الإعدادية بمدينة ثيسالونيكي أنموذجًا معبرًا عنها. ولذلك تم قصر عنوان هذا المقال على دراسة المدارس العثمانية "الوقفية" في اليونان التي تشير إلى المدارس الإسلامية التقليدية وليست مدارس الدولة، كما سبق الإشارة. ومن ثم وجب الإشارة إلى أهمية الأوقاف في إنشاء ورعاية المدارس العثمانية تطبيقًا على اليونان كدراسة حالة.

3. المدارس العثمانية والأوقاف

ارتبطت المدارس كمنشأة معمارية مستقلة بتغير جذري في مفهوم التعليم من التعلم الفردي إلى النظام المؤسسي مشتملًا على العناصر الرئيسة الثلاثة للعملية التعليمية، وهي المدرس (الأستاذ)، والطلاب، وبيئة التعلم. وتتضمن بيئة التعلم أماكن الدرس وجاهزيتها، والمناهج الدراسية، والكتب وأدوات الدراسة. ومن هنا ارتبطت المدارس بالمكتبات، فضلًا عن أماكن إقامة المدرس (المدرسين) والطلاب والعاملين بالمدرسة، وتوفير الماء والطعام لهم. وتعد المدرسة في هذا السياق واحدة من أكثر منشآت العمارة الإسلامية تكلفة لتسيير عملها بشكل منتظم ودائم وفعّال، وتتضمن التكلفة –بعد مصاريف الإنشاء والعمارة– أجور المدرسين والعاملين ومخصصات الطلاب للتفرغ لتحصيل العلم، ومصاريف التشغيل من مون وأدوات ومستلزمات تتضمن الأطعمة، والمشروبات، وأدوات الإضاءة، والحصير، والدفاتر، والأقلام، والمحابر، والأحبار، والكتب، والشروح، والخزانات، ... إلخ، وكذلك مصروفات أعمال الصيانة والترميم متى استلزم ذلك. ولتأمين نفقات المدرسة وعملها واستمرارية ذلك حتى بعد وفاة المنشئ ارتبطت المدارس بشكل وثيق بنظام الوقف. ويمكن القول بأنه لم تشيد مدرسة في العصر العثماني –وفق مفهوم المدارس الإسلامية– بدون وثيقة أو حجة وقف. وبعض الوقفيات كانت لتشغيل مدارس قائمة بالفعل أو لزيادة أوقافها ومخصصاتها.

تحدد حجة الوقف مصادر الأوقاف للإنفاق على المدرسة، وكذلك أوجه الإنفاق مفصلة –في الأغلب– ومحددة نقدًا أو عينًا أو مزيجًا بينهما، وبيان توزيعها، وأيضًا مصاريف الصيانة والتشغيل. وتشير في بعض الأحيان إلى كيفية التصرف في المبالغ المتبقية في حال ذلك. وتحدد الوقفية الأشخاص المنوط بهم تنفيذ ما تضمنته، ومتابعته، وأحقية التصرف فيما يتعلق بها من ثوابت أو متغيرات وفقًا للوقفية نفسها؛ ويكون في الغالب متولي الوقف هو الواقف نفسه، وقد يعين كذلك ناظرًا للوقف للإشراف عليه ومتابعته تحت إدارته ويعرف باسم (الوكيل) وكيل الوقف. ويحدد الواقف (متولي الوقف) في الوقفية من يخلفه من بعده في إدارة الوقف، وفي الأغلب يكون من أبنائه وذريته، وتذكر الوقفية تفاصيل ذلك، سنورد نماذج لذلك في الصفحات التالية. وتتضمن الوقفية - فضلًا عن الرواتب والأجور والمخصصات - توصيفًا وظيفيًا للمدرسين والعاملين والطلاب، والمهام الموكلة إليهم أصالة وانتدابًا، ونظام العمل، وقد تتضمن أحيانا المناهج والمقررات، والجزاءات في حال المخالفة، ونظام تعيين المدرسين وعزلهم، وأيضًا آلية قبول الطلاب، وفصلهم وترقيتهم ... إلخ.

في هذا السياق وصلتنا ثلاث حجج وقف مؤرخة بالقرن 9ه (15م) لمجموعة عمائر من بينها مدرسة ودار تعليم (كتّاب) بمناطق مختلفة باليونان، فضلًا عن عديد من الوقفيات المؤرخة للفترة الممتدة من القرن 10-13ه/16-19م. وحجج وقف المدارس العثمانية باليونان تتضمن - فضلًا عن موارد الوقف المتنوعة ما بين الثابتة والمنقولة، وشروط الوقف وحق إدارته - مخصصات القائمين بالتدريس النقدية والعينية في بعض الأحيان، والشروط الواجب توافرها فيهم، والواجبات والأعمال التي ينبغي عليهم القيام بها، ونظام الإجازات، وكذلك المحددات نفسها بالنسبة للطلاب، وأرباب الوظائف الأخرى مثل البواب أو الفراش ...، ولكن فيما يخص الوصف المعماري أو الزخارف؛ فالوقفيات العثمانية –للأسف الشديد– فقيرة حيال

ذلك على عكس الوثائق المملوكية-على سبيل المثال- فهي شديدة الثراء والتفاصيل فيما يخص عمارة المدرسة وأجزائها، ومحتوياتها، فضلًا عن الزخارف، وطرق البناء، والزخرفة، والمصطلحات، سواء تلك الخاصة بالأجزاء والوحدات المعمارية أم مصطلحات أهل الصنعة.

تناقش الدراسة هنا مضمون حجج الوقف فيما يخص المدارس العثمانية باليونان في ضوء وثائق القرن 9ه (15م) الثلاثة – السابق الإشارة إليها– ووثيقتين أخريتين مؤرختين بالقرن 13ه/19 كنموذج لنظام وعمارة المدارس نهاية الفترة العثمانية باليونان، وقبل انتشار نظام التعليم المركزي، والمدارس الحكومية في النصف الثاني من القرن 13ه/19م. والنموذجين المتأخرين لا تزالان مدرستيهما قائمتين حتى الآن، وتتضمنهما الدراسة الحالية. تتمثل في حجج وقفيات القرن 9ه (15م) الثلاث أنموذجًا لوقفيات المدارس العثمانية المبكرة التي استمرت تقريبًا حتى عصر السلطان سليمان القانوني، وهي: الأولى: وقفية[36] الحاج عمر بك بن الحاج طورخان بمدينة ترحاله (تريكالا) مؤرخة بأوائل شهر المحرم 889ه (فبراير 1484م)، والثانية: وقفية أمير السنجق محمد بك بمدينة قره فرية (ڤيريا) المؤرخة بغرة ربيع الأول 893 ه /فبراير 1488م،[37] والثالثة: وقفية فائق[38] باشا في مدينة نارده (أرتا).[39] بينما وقفيتا القرن 13ه/19م تمثل:الأولى: وقفية مدرسة ولي الدين باشا بمدينة في يانيه[40] (يانينا) المؤرخة باليوم الحادي عشر من شهر جمادى الأولى لسنة 1219ه /18 أغسطس 1804م)، والأخرى: حجة أوقاف[41] (مدرسة/مجمع) محمد علي[42] باشا بمدينة قواله (كافالا).[43]

4. قراءة في منظومة التعليم العثماني التقليدي في ضوء وثائق الوقف

بقراءة نصوص وثائق الوقف الخاصة بالعمائر العثمانية في اليونان، فيما يخص عمارة المدرسة، والمدرسين وأجورهم، والطلاب ومخصصاتهم، يمكن استخلاص النتائج الآتية:

- مدى أهمية نظام الوقف في رعاية وتوجيه بناء المدارس وإدارة العملية التعليمية في الدولة العثمانية.
- علو ورفعة مكانة وقدر المدرس في المجتمع العثماني، وهو ما انعكس على أجور المدرسين بشكل ملحوظ؛ فكان متوسط أجر المدرس الشهري خلال القرن 9ه/15م يبلغ 15 أقجة أو عشرة دراهم، وهو راتب كبير، مع الأخذ في الاعتبار أن المدارس المذكورة هنا خارج العواصم الرئيسة المشهورة بالبلقان. وجدير بالذكر أن راتب المدرس هنا هو أعلى راتب بجميع رواتب ومخصصات الوقف، وهو –في الغالب– يساوي راتب ناظر إدارة الوقف؛ وهي الوظيفة التي اختصها الواقف لذريته كما في وقفية مدرسة فائق باشا في مدينة نارده (أرتا)[44]. ويدلل أيضًا على علو مكانة المدرس وثقة المجتمع العثماني فيه في تلك الفترات، بأن بعض الوقفيات جعلت ولاية الوقف -من بعد انقطاع نسل الواقف وذريته- لناظر ومدرس[45] المدينة.
- مدرس المدرسة هو الأعلى قدرًا ومكانة وأجرًا من بين جميع القائمين على التدريس، يليه في المرتبة معلم المعلمخانه أو الكتّاب؛ ونسبة أجر الأخير إلى أجر المدرس تتراوح ما بين الربع إلى الثلثين.
- بينما كانت أعمال التعليم والتدريس تتم ضمن عديد من المنشآت مثل: المساجد، والجوامع، والزوايا، والتكايا، والبيوت الخاصة، والمكتبات، بخلاف المدرسة والمعلمخانة؛ فإن التعليم النظامي المعتمد كان فقط عبر المدرسة، وكان خريجو المدرسة يمثلون نخبة المجتمع العثماني وقتذاك، ويشتغلون بالتعليم والقضاء والفتوى.
- الاهتمام الفائق بطلاب المدارس، والاهتمام بتعليمهم الأخلاق واحترام النظام، وتقدير الطلاب معنويًا وماديًا لحثهم على التفرغ للعلم والاجتهاد في تحصيله؛ بتخصيص أماكن إقامة مهيئة لهم، وتوفير الطعام بشكل دائم ومنتظم، وتخصيص مبالغ مالية نظير تفرغهم لتحصيل العلم وعدم اشتغالهم وانشغالهم بالحرف أو التجارة. وكان الطالب يحصل على درهم واحد (أو أقجه واحدة يوميًا) بخلاف الطعام والإقامة. في المدارس المبكرة كان يقيم كل طالب في حجرة بمفرده، ويكون عدد الطلاب متفقا وعدد حجرات المدرسة. بينما في المدارس المتأخرة كان يقيم طالبان في كل حجرة كما تفيد وقفية مدرسة ولي الدين

بيانيه (يانينا)، ووقفية مدرسة محمد علي باشا بمدينة قواله (كافالا)، حيث كان يقيم بالمدرسة مائة وعشرون طالبًا في ستين حجرة، ويعكس ازدياد عدد المدارس من جهة وازدياد عدد الطلاب من جهة ثانية النمو الديموغرافي للمسلمين في البلقان، وكذلك ازدياد أعداد طبقات المتعلمين.

- يلاحظ التحول من النظام الأهلى إلى النظام المؤسسي في القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) في نظام الوقف الخاص بإدراة المدارس؛ وهو ما انعكس في عدد الطلاب الذي كان عددًا بسيطًا دون العشرين في الغالب، حتى وصل لمائة وعشرين كما في مدرسة محمد علي باشا بقواله. وأيضا نظام الأجور من النظام اليومي إلى الراتب الشهري الـ(ماهية)، وكذلك نظام الإجازات السنوية وإجازة الحج، ممهدًا بذلك لنظام التعليم المؤسسي وبناء مدارس الدولة.

- ترسم قيم رواتب المدرسين، والعملات المستخدمة لدفعها، ونظام دفعها النقدي والعيني الواردة في وقفيات المدارس العثمانية في اليونان- طبيعة النظام الاقتصادي وتطوره، وقيم العملة العثمانية وتطورها. كما تلقي الضوء على طبيعة النظام الرزاعي والمحاصيل والخدمات المساعدة لها، مع إعطاء قيمة خاصة لأشجار ومعاصر الزيتون، والثروة الحيوانية في اليونان العثمانية. فنجد في الفترة العثمانية المبكرة وفقًا لوقفيات القرن 9ه/15م أن العملة المستخدمة هي الأقجه والدرهم فضلًا عن المخصصات العينية، ثم استخدمت القروش منذ نهاية القرن 17م، فضلًا عن ورود عملات أخرى منها المجيدي و زر محبوب استانبول، و ذر محبوب مصر المحبب والپاره، وهو ما يساعد على مقارنة قيم العملات العثمانية الثلاث الرئيسة المستخدمة في الوقفيات: الأقجه والدرهم والقرش.

- يلاحظ من أجر المدرس بالوقفيات الثلاث المعاصرة لنهاية القرن 9ه/15م أن أجر المدرس كان يوميًا، وقدره كان 10 دراهم أو ما يعادلها، وأنها كانت تكافئ تقريبًا 15 أقجه يضاف إليها 30/1 كيلة قمح و 360/1 مد أرز، مع الأخذ في الاعتبار أن وحدات الوزن الكيلة والمد كانت قيمها تختلف من مكان لمكان داخل الدولة العثمانية. وفي القرن 13ه/19م، كان نظام الأجور بالنظام الشهري والسنوي، وكانت توجد درجات للمدرسين: مدرس أول (ماهر باش مدرس) ومدرس ثان، والفارق الكبير بين راتبيهما يعكس كم الفارق بين درجة واشتراطات تعيين وواجبات كل منهما. ويعكس الفارق الكبير بين قيم رواتب مدرس مدرسة يانيه ومدرسي مدرسة قواله، وكلتاهما تؤرخان بالقرن 13ه/19م؛ أن رواتب المدرسين كانت تقترن بأعداد الطلاب، وإمكانات الواقف.

- طلاب المدارس أيضا كانوا ينقسمون إلى فئات، وعرفوا بعدة أسماء، أشهرها: مستعد، وملازم، وطالب. استخدم لفظ مستعد كمرادف لكلمة طالب، بينما استخدم لفظ ملازم للدلالة على الطالب الجديد، بينما كان يعرف الطالب القديم أو المنتظم بـ(الطالب المقيم)، ومخصصات الطالب الملازم تقل عن الطالب المقيم، ولكي يصبح الطالب الملازم مقيمًا، إما بتخرج أو فصل أحد الطلاب المقيمين، فيأخذ محله وحجرته ومخصصاته أول الطلاب الملازمين.

- كان الواقف يشترط أحيانًا على طلاب المدرسة - بخلاف تحصيلهم للدروس - أن يقوموا بتلاوة أوراد معينة من القرآن أو قراءة أذكار وأدعية محددة لصاحب الوقف في أيام معلومات، وكانت تخصص لهم أحيانا أجورًا إضافية مقابل ذلك.

- كان يتم توظيف بعض الطلاب لخدمة مسجد الوقف كإمام أو مؤذن بأجر بخلاف مخصصاته المالية كطالب.

- كان يوجد نظام صارم للدراسة وللإجازت بالمدارس، وكانت هناك عقوبات لمن يخالف ذلك تصل إلى الفصل من المدرسة.

- بعض المدارس لم تبن ابتداء كمدارس؛ وإنما كانت بيوتًا، وتم تحويلها إلى مدارس. وأمثلة ذلك عديدة، منها مدرسة عائشة خاتون لتعليم البنات[46] بأثينا، ومدرسة القاضي سيد أحمد بك بن المرحوم عبدالله بك بمدينة دميرحصار[47]، ومكتب مفتي أثينا حمزة أفندي بن اسحق أفندي[48]، ونماذج أخرى عديدة لتحويل الدور والوحدات السكنية لمنشآت تعليمية.[49]

- كانت المدرسة –في الغالب– بجوار جامع إن لم تكن هي نفسها تتضمن جامعًا، ولذا كان المدرس والطلاب يصلون صلواتهم في الجامع، وبجوار الجامع والمدرسة كذلك كانت توجد زاوية أو عمارت –ذكرتها وثائق الوقفيات، ووصفت العاملين بها ومهامهم وأجورهم، كما حددت وظائفهم ولمن تقدم الخدمة ومصروفاتها– لإطعام الفقراء والمسافرين والعاملين بتلك العمائر بالمجان؛ وهكذا كانت تزود الطلاب والمدرسين والعاملين بالجامع والمدرسة ودار التعليم بطعامهم اليومي.

- بينما جاءت المدرسة كبناء مستقل ومنفرد على مقربة من الجامع؛ فإن دار التعليم (مكتب الصبيان) كان غالبًا ملحقًا بالجامع، وليس بناءًا مستقلًا، خاصة في عمائر القرن 15م، كما تشير وثيقة وقف جامع ومدرسة فائق باشا في أرتا. وهذا التكوين حيث المدرسة جنبًا إلى جنب مع جامع مجاور للمنشئ نفسه، يمثل سمة تميز العمارة العثمانية في اليونان، ومن أمثلتها القائمة كذلك جامع ومدرسة خليل آغا بمدينة قواله (كافالا)، وجامع ومدرسة السلطان إبراهيم بخانيا بجزيرة كريت. وتشير الوثائق والوقفيات إلى عدد كبير من الأمثلة المندثرة باليونان للتجاور بين الجامع والمدرسة، وفي حالات كثيرة عمائر أخرى مثل: المكتب، والعمارت، أو الزاوية، أو الجشمة.[50]

5. تاريخ وعمارة المدارس العثمانية

كانت المدرسة أحد الثوابت المعمارية في المدينة العثمانية في البلقان خاصة في المدن الرئيسة؛ فشيد العثمانيون عدد ستمائة وخمس وستين (665)[51] مدرسة طوال فترات حكمهم لبلدان البلقان.

تمثل المدارس العثمانية المبكرة استمرارًا للمدارس السلجوقية، سواء في العمارة أو المناهج أو النظم والتقاليد. ومن الناحية المعمارية بدأ تخطيط المدارس بالتحول من التخطيط الإيواني إلى تخطيط الخلاوي (حجرات الطلاب) الموزعة حول صحن أوسط سماوي مكشوف، وتشرف عليه بواسطة سقيفة من بائكة واحدة معقودة، مع ظهور نماذج قليلة جدًا اتبعت التخطيط الإيواني والمدارس ذات الفناء المغطى[52]. تطور تخطيط الخلاوي الموزعة حول صحن في العصر العثماني حتى وصل إلى قمة تطوره في عصر السلطان محمد الفاتح؛ ولذا أطلق عليه التخطيط العثماني، وتمثل مدرسة سليمان باشا (735-758ه/1335-1357م) أقدم مدرسة عثمانية محتفظة بتخطيطها الأصلي– الأنموذج[53] الذي اتبعته كافة المدارس العثمانية في التخطيط؛ تتكون من قاعة الدرس وإحدى عشرة حجرة للطلاب، تشغل ثلاثة أضلاع تلتف حول فناء سماوي مكشوف مكونة شكل Π (شكل 2)، ولقد ساد هذا التخطيط (العثماني) –مع وجود أنماط مختلفة[54]– كافة دول البلقان. ومن أبرز نماذجه الباقية بالبلقان مدرسة غازي خسرو بك بسراييفو بالبوسنة والهرسك (944ه/1537-1538م؛ شكل رقم 3)[55]، ومدرسة شريف خليل باشا في شمله (شومن) (1157-1189ه/1744-1775م)[56].كما وُجد هذا النموذج أيضًا في البلدان الإسلامية التي انضمت تحت لواء الحكم العثماني؛ وتطلق عليه دراسات تاريخ العمارة الإسلامية بتلك البلدان (التخطيط العثماني الوافد)[57]، و(فن العمارة العثماني الاستامبولي)[58]، و(التخطيط الرومي أو التركي)[59] تمييزًا له عن تخطيط المدارس المحلي قبل العصر العثماني كما في مصر، وليبيا، والشام.

جدير بالذكر أن سيادة تخطيط المدرسة العثمانية ذات قاعة الدرس الواحدة تمثل صدى مباشرًا لتأثير تبني وتدريس المذهب الواحد، وهو المذهب الحنفي في الدولة العثمانية؛ فبينما كان في أغلب الحالات يتم تدريس أكثر من مذهب في المدارس المملوكية؛ مما يتناسب وطبيعة الحال مع تعدد أماكن التدريس بتلك المدارس متمثلة في الإيوانات بشكل رئيس، ومن ثم نجد أن تدريس المذهب الواحد (الحنفي) بالمدارس العثمانية أسهم في صياغة تخطيط المدرسة ذات قاعة الدرس الواحدة (الدرس خانة). ويأتي وجود الفسقية للوضوء بوسط صحن المدرسة كذلك اتفاقًا وفقه المذهب الحنفي السائد؛ فوفقا للمذهب الحنفي لا يجوز أن يتوضأ جميع المصلين من حوض ماء واحد؛ لأن ذلك يؤثر على طهارة ماء الحوض، ويرى الحنفية أن الأفضل أن يمر الماء من الحوض عبر أنابيب إلى صنابير بحيث يتم الحكم في غلقها وفتحها بحسب حاجة المتوضئ.[60] وتمثل فسقية

(شاذروان) وضوء مدرسة مجمع محمد علي باشا (1233هـ/1817-1818م) في قواله (كافالا) (شكل 35، 39) أنموذجًا مميزًا لتلك الفساقي.

كانت الحجرات في التخطيط العثماني تتوزع في الفترة المبكرة على ثلاث جهات، وأحيانا على جهتين فقط حول الصحن، ثم صارت تتوزع على الجهات الأربع حول الصحن، بحسب المساحة المتاحة. وتتقدم حجرات الطلاب سقيفة معقودة تشرف على الصحن بدورها بواسطة بائكة معقودة. وكانت الحجرات وكذلك السقيفة التي تتقدمها مغطاة بالقباب في الأغلب. والحجرات صغيرة المساحة بمتوسط مساحة 10: 12 مترًا مربعًا، وكان يقيم بها طالبان، وكانت تزود كل حجرة بمدفأة ذات مدخنة، وخزانات حائطية[61]. وكانت توجد قاعة التدريس (الدرس خانه)، وكانت تتوسط الحجرات خاصة في المدارس ذات الطابق الواحد، أو تقع في أحد أركان المدرسة في المدارس متعددة الطوابق. ففي الفترة المبكرة كانت جميع المدارس من طابق واحد، وكانت الفسقية بوسط الصحن هي مصدر الماء للمدرسة، ومنها يشرب الطلاب ويتوضأون للصلوات[62]. وإذا لم تكن المدرسة جزءًا من مجموعة معمارية تضم جامعًا، فيكون بها مسجد للصلوات، أو تكون قاعة الدرس خانه نفسها مسجدًا، بغض النظر عن بنائها متفقة واتجاه القبلة؛ فيكون المحراب بأحد زوايا القاعة أو به ازورار مثلما نجد في قاعة الدرس خانه بمدرسة محمد علي باشا بمجمعه بمدينة قواله (كافالا)، كما سبق الإشارة عاليه. والمدارس العثمانية بشكل عام بسيطة في عمارتها ومحدودة جدًا في زخارفها مقارنة بالمدارس السلجوقية، فعدم المبالغة في الزخارف في المنشآت الدينية بوجه عام والتعليمية بوجه خاص يعد سمة عامة تنطبق كذلك على المدارس العثمانية.

اتبعت جميع المدارس العثمانية في اليونان تخطيط الحجرات التي تتقدمها سقيفة وتلتف حول صحن سماوي مكشوف، أو مسقط مستطيل من صف واحد من الحجرات يتقدمها سقيفة تشرف على الخارج ببائكة معقودة، وجاءت الحجرات في المدارس العثمانية باليونان في ضوء النماذج الباقية في طابق واحد، وطابقين، وثلاثة طوابق. وبعض المدارس كانت معلقة، أسفلها مشغول بحوانيت، وفي الأغلب كان ريع إيجارها يعود للوقف الخاص بالمدرسة، وتمثل مدرسة أحمد باشا بمدينة كاستوريا (كسريه) النموذج الوحيد الباقي باليونان للمدارس المعلقة.

6. المدارس العثمانية (الإسلامية) باليونان ونماذجها الباقية

يبلغ عدد المدارس الباقية في اليونان حاليًا –سواء محفوظة بحالة جيدة بشكل جزئي أو كامل– عشر (10) مدارس عثمانية (إسلامية)، فضلًا عن عدد من المكاتب والمدارس الحكومية المؤرخة بنهاية القرن 13ه/19م وبدايات القرن 20/14م، من أهمها – كما سبقت الإشارة – المدرسة الإعدادية الحكومية الكبرى بسلانيك 1887م (حاليًا كلية الفلسفة جامعة أرسطو بثيسالونيكي)، ومدرسة إيرابترا في مدينة إيرابترا بجزيرة كريت 1899م، ومكتب البنات (مدرسة ابتدائية للبنات) بجزيرة مدللي (ميتلليني) 1326 /(1908). ويعد عدد منشآت التعليم العثمانية الباقية باليونان هو الأكبر في جميع البلقان، ويعنينا هنا في هذه الورقة البحثية دراسة المدارس العثمانية (الإسلامية) في اليونان، وإلقاء الضوء على النماذج الباقية منها:

6 .1. مدرسة الأدميرال خير الدين بربروسا (النصف الأول من القرن 10ه/16م) في جزيرة ميتلليني (مدللي).

تمثل مدرسة قلعة ميتلليني واحدة من أهم المدارس العثمانية الباقية في البلقان، وأحد أبرز معالم جزيرة ميتلليني (مدللي) المعمارية التي تؤرخ للفترة العثمانية بجزيرة لسبوس (ميتلليني)[63] وبحر إيجه. تقع المدرسة بالجهة الجنوبية بوسط قلعة ميتلليني على مقربة من أسوار القلعة، مما يشير إلى أن القلعة كانت مركز حياة المدينة حتى– على الأقل – منتصف القرن 16م. لفتت المدرسة لقيمتها المعمارية والتاريخية نظر مؤرخي العمارة منذ فترة مبكرة؛ فكتب عنها المعماري اليوناني المشهور أورلانذوس مقالًا عام 1929م[64]، ورسم مسقطًا لطابقها العلوي (شكل 5) حيث توجد قاعة الدرس (الدرس خانه) وحجرات طلاب المدرسة.

وحتى وقت قريب كان يُعتقد أن المنشأة بالكامل تمثل مدرسة عثمانية غير معلومة المنشئ؛ نتيجة فقدان نقش الإنشاء الخاص بها، حتى قام مايكل كيل بنشر دراسة تتوصل إلى نسبتها إلى يعقوب آغا أو –كما هو مشهور– خير الدين بربروسا[65] قائد الأسطول العثماني الشهير بناها في مسقط رأسه ميتلليني (مدللي) وذلك في ضوء تحليل بعض النصوص التاريخية المتعلقة بالمدرسة، وربطها بوثيقة عثمانية تمثل كشف مصروفات لمنشأة بقلعة ميتلليني (مدللي) تتضمن دار إطعام (عمارت) وخانقاه. وخلصت هذه الدراسة إلى أن هذه المنشأة كانت متعددة الوظائف؛ بحيث كان الدور الأرضي منها يخدم كدار إطعام (عمارت) وخانقاه، بينما شغلت المدرسة الطابق العلوي للمبنى، وعليه فإن المنشأة تمثل مدرسة، وعمارت–وخانقاه.[66] وبما أن نقش الإنشاء مفقود، وحتى ظهور حجة الوقف الخاصة بالمدرسة أو بالمنشأة متعددة الوظائف -إن كانت كذلك- وإثبات عكس فرضية كيل، فيمكن التسليم بما انتهت إليه دراسته في هذا الصدد.

عمارة المدرسة. مسقط المدرسة مستطيل 20.5x18مترًا، ويبلغ أقصى ارتفاع لها نحو 11 مترًا، حيث قمة قبة قاعة الدرس. المبنى من طابقين، يتكون من صحن أوسط سماوي تفتح عليه حجرات متباينة المساحة والوظيفة عبر سقيفة من بائكة واحدة من جميع الجهات عدا جهة المدخل. البناء بالحجر الأحمر المسامي المحلي، واستخدم الآجر لبناء العقود والقباب. المدخل الوحيد للمبنى يقع بالواجهة الشمالية الغربية (الواجهة الرئيسية)، التي تشرف على الشارع الرئيس للمدينة القديمة (داخل الحصن). مدخل المبنى يمثل فتحة مستطيلة القطاع، يبلغ اتساعها 1.50 متر، توصل إلى الصحن السماوي المكشوف مباشرة.

تتقدم حجرات الدور الأرضي سقيفة مغطاة بأقبية نصف أسطوانية تفتح على الصحن السماوي للمنشأة. هذه الحجرات تمثل -طبقًا لدراسة كيل-[67] أماكن الخدمة، والطبخ، والتخزين، والضيافة، وحجرات الدراويش للعمارة، والخانقاه التي كانت تشغل الدور الأرضي للمنشأة. يتم الوصول إلى الطابق العلوي الذي يمثل المدرسة بواسطة درج من قلبة واحدة، يتوصل إليه من الداخل يسار مدخل المنشأة، يوصل هذا الدرج إلى قاعة الدرس (الدرس خانه) بالطابق العلوي، ثم إلى الرواق الذي يتقدم حجرات طلاب المدرسة الذي يدور مع جدران المدرسة من جهاتها الثلاث، عدا جهة المدخل.

تقع قاعة الدرس أو الدرس خانه بالزاوية الشمالية الشرقية للمدرسة بالطابق العلوي للمبنى مهيمنة بصريًا (شكل 6-8) على البناء العام للمدرسة، خاصة للقادمين من ناحية مدخل القلعة –القديم والحالي على السواء– والجامع العتيق (جامع الفاتح). يتوج جدران القاعة وكذلك مناطق الانتقال والمثمن الذي ترتكز عليه القبة من الخارج إفريز من الحجر الأحمر المحلي ذو زخرفة قالبية. القاعة مربعة المسقط، طول ضلعها 5 أمتار من الداخل، مغطاة بقبة ترتكز على قاعدة مثمنة تستند على حنايا ركنية. جدران القاعة كانت مغطاة بطبقة من الملاط، لا تزال بعض بقاياها شاهدة. توفر ثلاث نوافذ كبرى - فضلًا عن فتحة باب القاعة - الإضاءة الداخلية لقاعة الدرس؛ نافذتان بالجدار الشمالي الغربي (الواجهة الرئيسة للمبنى)، ونافذة بجدار مدخل القاعة على الصحن السماوي المكشوف. واستخدمت قاعة الدرس كمسجد لصلوات الفروض الخمس الراتبة كما تشير حنية المحراب التي تتوسط الجدار الشمالي الشرقي (جدار القبلة) للقاعة، وهي حنية ذات مسقط ثلاثي الأضلاع (نصف سداسي) متوجة بطاقية مقرنصة. واتجاه حنية المحراب هنا إلى الشمال قليلًا من اتجاه القبلة الصحيح، وهو أمر ملحوظ مقارنة مع الجوامع العثمانية الباقية بالمدينة مثل الجامع الجديد، وهذا يعكس أن الاهتمام بضبط القبلة في مساجد المدارس لم يكن بالدقة نفسها كما في الجوامع؛ حيث إن المحراب بقاعة الدرس يشير في المقام الأول إلى صدر القاعة حيث يجلس المدرس وليس لاتجاه االقبلة.

حجرات الطلبة موزعة بالطابق العلوي على ثلاثة جدران بشكل إيوان Π، حيث يمثل الضلع الرابع المفقود هنا الواجهة الرئيسة حيث المدخل الوحيد للمنشأة، والدرج الموصل للطابق العلوي حيث المدرسة. يشغل الضلع الجنوبي (الضلع المحوري) للإيوان ست حجرات (شكل 7)، وحجرتان بكل من الضلعين الجانبيين، مع الأخذ بعين الاعتبار أن حجرة الزاوية

تشترك بين أحد الضلعين الجانبيين مع الضلع المحوري، بمجموع عشر حجرات بخلاف قاعة الدرس. جميع الحجرات متقاربة في مساحتها، ذات مسقط مربع تقريبًا، عدا الحجرة بالزاوية الجنوبية الشرقية فهي أكبر في المساحة، مستطيلة المسقط. الحجرات كلها مغطاة بقباب ترتكز على حنايا ركنية، باستثناء الحجرات الثلاث بالضلع الشمالي الشرقي فهي مغطاة بأقبية. كل واحدة من حجرات الطلاب كانت مجهزة بمدفأة وخزانات حائطية، آثارها لا تزل قائمة. وكان يشغل الضلع المشرف على الخارج نافذة وتجاورها المدفأة. بعض الحجرات لها نافذتان في إشارة إلى حرص المعماري على وجود دائرة هواء مكتملة، ويمكن دراسة نوافذ حجرات المدرسة من حيث أماكن وجودها وعددها وأبعادها في ضوء حركة الرياح الخاصة بكل منطقة.ويدل عدد الحجرات على أن عدد الطلاب بالمدرسة بين 9 أو 11 طالبًا في حالة أن المدرس كان له حجرة وليس منزلًا خاصا خارج المدرسة كما في بعض المدارس، مثل: مدرسة الحاج محمد آغا بمدينة ميتلليني نفسها ، والمتضمنة بهذه الدراسة كما نصت وثيقة وقفها، فإن الطلاب إذن يشغلون 9 حجرات فقط. فإذا ما خصصت الحجرة الكبرى بالزاوية الجنوبية الشرقية يكون عدد الطلاب حينئذ 9 طلاب حيث طالب لكل حجرة، أما إذا شغل الطالب الحجرة التالية مباشرة لقاعة الدرس خانه، فيمكن عندئذ أن يقيم طالبان معًا بحجرة الزاوية الجنوبية الشرقية لكبر مساحتها، وعليه يكون حينذاك عدد الطلاب عشرة بالإضافة إلى المدرس، أما إذا كان المدرس يقيم خارج المدرسة –كما في بعض الحالات– فإن عدد الطلاب وفق الاعتبارات نفسها المذكورة سابقا يكون إمّا 10 أو 11 طالبًا.

2.6. مدرسة جامع السلطان إبراهيم (1055-1058ه/1645-1648م) في مدينة خانيا (حانيه) بجزيرة كريت.

بقايا هذه المدرسة تمثل النموذج الوحيد الباقي للمدارس العثمانية الإسلامية في جزيرة كريت؛ حيث إن الحجرات المبنية بفناء جامع الوالي حسين باشا برسمو تمثل حجرات التكية القادرية المبنية مع الجامع وقت الإنشاء وفقًا لوثيقة الوقف التي لم يرد بها ذكر –كما سبق القول– لأي مدرسة أو مكتب أو دار تعليم، والمدرسة الباقية بمدينة إيرابترا تنتمي إلى المدارس العثمانية الحديثة المبنية نهاية القرن 13ه/19م.

كانت مدرسة السلطان إبراهيم تكوِّن مع جامع السلطان إبراهيم الذي عرف باسم جامع (حنكار) أي جامع السلطان مجموعة معمارية شكلت نواة محلة حنكار[68] مركز مدينة حانيا القديمة. تقع المدرسة بالجهة الشمالية الشرقية للجامع. نفهم في ضوء ما تبقى منها أنها كانت مدرسة كبيرة المساحة من طابقين حول فناء سماوي مكشوف. تشرف الحجرات على الفناء بواسطة سقيفة بائكتها معقودة بعقود نصف مستديرة، مبنية من الحجر، مغطاة بأقبية متقاطعة مبنية من الحجر، وترتكز على دعامات حجرية قوية الإنشاء (شكل 10). الضلع الجنوبي الشرقي للمدرسة هو الباقي –بالرغم من التعديلات والتعديات الكثيرة– بحالة جيدة من الحفظ إلى حد كبير (شكل 9). سُدت بائكة سقيفة الطابق العلوي لدمجها مع مساحات حجرات المدرسة لاستخدامها كسكن حديث. كذلك الجزء الغربي من الضلع الشمالي الغربي للمدرسة لا يزال باقيًا؛ حيث أصبح يمثل ساباطًا نافذًا من الجهتين الغربية والشرقية (شكل 11)، وتم دمج مساحة السقيفة بمستوييها الأرضي والعلوي مع الحجرة العلوية لتشكل وحدة سكنية مستحدثة؛ وتم استحداث باب خاص بها من داخل -ما كان يمثل- فناء المدرسة (شكل 11). بخلاف ذلك، لم يتبقَ سوى موضع دعامات بائكة سقيفة حجرات المدرسة، وحوض يتوسط المساحة المركزية التي كانت تمثل فناء المدرسة السماوي في إشارة إلى موضع فسقية الماء التي كانت تتوسط فناء المدرسة.

3.6. مدرسة عثمان أفندي الروزنامجي (1133ه/1720-1721م) في أثينا (آتنه)

تمثل بقايا هذه المدرسة النموذج الوحيد الباقي للمدارس العثمانية في مدينة أثينا (شكل 12). ولحسن الحظ فقد احتفظت المنشأة بنقش إنشائها المثبت أعلى مدخل المدرسة الوحيد (شكل 13) المواجه للسوق الرومانية القديمة وبرج الرياح المثمن، على بعد أمتار قليلة من جامع الفتح (الفاتحية) بمحلة الفاتحية بقلب أثينا القديمة. رغم وجود نقش الإنشاء المكتوب باللغة العثمانية؛ إلا أن صعوبة قراءته نتيجة حالته السيئة من الحفظ أدت إلى اختلاف في تحديد اسم منشئ المدرسة المسجل على

النقش، فوردت المدرسة بأسماء: المدرسة التركية[69]، ومدرسة محمد فخري[70]، ومدرسة مصطفى آغا[71]، ومدرسة الحاج محمد[72]، ومدرسة عثمان أفندي[73] روزنامجي أول. إلا أن أيًّا من الدراسات التي طرحت الأسماء المختلفة للمدرسة سالفة الذكر – باستثناء الترجمة اليونانية للنقش التي تضمنتها دراسة المؤرخ اليوناني الكبير ذيميتريوس كابور أوغلو (1922) غير المعروفة للكثيرين التي سوف نقوم بترجمتها هنا للعربية – لم تقدم قراءة للنقش أو ترجمة لمضمونه للأسف الشديد. ومن المثير الدهشة أنه حتى الآن لم يتم نشر هذا النقش أو صورة واضحة له أو ترجمة[74] له بأي لغة أخرى! رغم أهميته وثراء مضمونه من الناحيتين المعمارية والتاريخية، بل ومن الناحية الفنية كذلك، كنموذج فريد باق للبوابات التذكارية الحجرية ذات الزخارف الحجرية النباتية والهندسية المميزة، كما سيتضح من خلال دراسة مضمون النقش بالاستعانة بترجمة ذيميتريوس كابور أوغلو اليونانية المنشورة سنة 1922م التي يعود إليها نسبة المدرسة لمحمد فخري للمرة الأولى؛ وأن كل المراجع التي ذكرت هذه التسمية نقلتها عنها سواء بشكل مباشر أو غير مباشر.

قراءة النقش:

هذا النقش بحالة سيئة من الحفظ (شكل 13)- كما سبقت الإشارة- وما يمكن قراءته حاليا كالآتي:

... ... / موفق قلدي ... ... / مدرسة جنات ايلدي بحمده .../ جميع أولاد رسول ... .../ ... أون بر حجرة بنيان/ ... قلدي بالله صدور أهل الايمان / معا ... درس خانه اتدي ... جميع طلاب/ قرانده علمي حو ... تفسير .../ أجرا الحاج اسحق ديدي تاريخ / ملاقي قيل حبيب كل الهي الحاج .../1133

وترجمة النقش كما أوردها كابور أوغلو كما يلي: رغب الله العليم في إحياء هذه البلدة/ كلل بتوفيق ... .../ جعل المدرسة القريبة بحدائق (جنات) قلب (مركز) المدينة/ ليجتمع فيها جميع أولاد رسول الله .../ بنى بناء من إحدى عشرة حجرة ... (كغرف الجنة)/ جمَّلها الله في قلوب المؤمنين/ وصمم قاعة الدرس ليجتمع بها جميع الطلاب/ ليتعلموا القرآن والتفسير ... / بإضافة خمس وثلاثين قال الحاج إسحق تاريخه / ملاقي قيل حبيب كل إلهي الحاج ... /1133

وهكذا فقد تضمن النقش الوصف المعماري للمدرسة الذي يتضمن قاعة الدرس وإحدى عشرة حجرة للطلاب، كما حدد النقش موقع المدرسة. وأورد هذا النقش طريقة جديدة في إثبات التاريخ بنظام حساب الجمل، حيث أضاف ناظم النقش الحاج إسحق الذي زودنا النقش باسمه في الشطر السابق على شطر التأريخ القيمة العددية المستحقة (35) لإضافتها لحروف كلمات شطر التأريخ لإعطاء تاريخ إنشاء المدرسة وفق نظام حساب الجمل 1133ه (1720-1721م).

تخطيط وعمارة المدرسة. طبقا للنقش فإن عمارة المدرسة كانت تتكون من إحدى عشرة حجرة بخلاف قاعة الدرس (الدرس خانه) حول فناء سماوي مكشوف. وتفيد رسوم الرحالة بشكل كبير في التعرف على شكل العمائر المندثرة أو المتهدمة بشكل كبير مثل المدرسة موضوع المناقشة هنا.

في ضوء ما تبقى من عمارة المدرسة، ورسوم الرحالة[75] (شكل 15-16)، والوصف الوارد بنقش الإنشاء؛ فإن تخطيط المدرسة الأصلي (شكل 15) كان عبارة عن إحدى عشرة حجرة للطلاب وقاعة الدرس (الدرس خانه) – التي كانت تستخدم مسجدًا للطلاب كذلك للصلوات الراتبة – تلتف من جهتين (جناحين) حول فناء سماوي مكشوف؛ حيث توجد خمس حجرات بالجهة الجنوبية حيث الواجهة الرئيسة للمدرسة تكتنف كتلة ودركاة المدخل، وست حجرات بالجهة الشرقية، وتنتهي بأقصى الجهة الشرقية حيث توجد قاعة الدرس. تتقدم الحجرات سقيفة من بلاطة واحدة، وتشرف على الفناء السماوي بواسطة بائكة من عقود نصف دائرية ترتكز على أعمدة رخامية، ويزخرف كوشات العقود زخرفة حجرية بارزة (شكل 17).

نتيجة وقوع المدرسة بقلب مدينة أثينا القديمة، حيث كان يوجد سوق، لم تكن هناك نوافذ تفتح على الخارج (شكل 16)؛ لتحقيق الخصوصية والانعزال الكامل عن العالم الخارجي وضوضاء السوق.[76] وتتحقق إضاءة وتهوية الحجرات بواسطة الباب والنوافذ باتجاه الفناء السماوي، حيث تفتح نافذة بجدار كل حجرة من الداخل. الحجرات مغطاة بقباب ترتكز على

مثلثات كروية. القبة التي كانت تعلو دركاة المدخل كانت أكثر ارتفاعا من قباب الحجرات. وكانت كل حجرة مجهزة بمدفأة ولها مدخنة مرتفعة، وكذلك خزانات حائطية. وجود حنية المحراب بأقصى الزاوية الجنوبية لجدار القبلة بقاعة الدرس يؤكد الوظيفة الأخرى لقاعة الدرس كمسجد لمستخدمي وزائري المدرسة. ويشير موضع حنية المحراب بطرف جدار القبلة الأيمن وليس وسطه –كما هو معتاد– إلى طبيعة استخدام القاعة للدروس في هذه المدرسة، وموضع المدرس الذي غالبًا سيكون عند المحراب؛ ربما لتحقيق الرؤية بشكل أفضل. وربما كانت توجد مكتبة بالجهة الأخرى من القاعة.

تمثل كتلة المدخل البارز بوسط الواجهة الجنوبية (الواجهة الرئيسة) أكثر العناصر المعمارية الباقية بالمدرسة تميزًا. وكتلة المدخل مبنية بالكامل من الحجر النحيت، وتبرز عن سمت جدار الواجهة 0.50سم، يحدد كتلة المدخل ككل بإفريز حجري بارز ذي زخرفة قالبية، ويزين زوايا جانبي كتلة المدخل بشكل عمود مدمج. كما تزدان كتلة المدخل بزخارف حجرية بارزة تمثل صررًا، وزخارف نباتية، وأشجار السرو، وأشكال زهريات تخرج منها الورود. تنتهي كتلة المدخل بشكل واجهة مثلثة على غرار (الفرنتون) بالعمارة الكلاسيكية، ويبلغ اتساع فتحة كتلة المدخل (2) متران، ويتوجها عقد مدبب ذو أربعة مراكز. بينما فتحة باب الدخول يبلغ اتساعها 1.30 متر، ويتوجها عقد موتور. ويعد هذا المدخل هو النموذج الوحيد الباقي في اليونان للبوابات ذات الزخارف الحجرية المنحوتة البارزة بهذا الشكل الذي يذكرنا بمداخل العمائر السلجوقية.

تاريخ المدرسة. ظلت المدرسة تقوم بوظيفتها حتى سنة 1821م إبان الثورة اليونانية ضد الحكم العثماني؛ حيث استُخدِمَت وقتها كمقر لاجتماع قادة أثينا العثمانية، واستُخدِمَت المدرسة مقرًا لأكاديمية الفنون الجميلة سنة 1824م، وبعد استقلال أثينا عن الدولة العثمانية وإعلانها عاصمة للدولة اليونانية الجديدة سنة 1834م استُخدِمَت المدرسة من قبل كاتدرائية أثينا. وفي سنة 1837م استُخدِمَت كسجن، حيث سُجن بها رموز سياسية كثيرة. ظلت المدرسة محتفظة بمظهرها الخارجي الأصلي حتى منتصف القرن 18م تقريبًا كما تثبت رسوم الرحالة. ونتيجة استخدامها كسجن في الفترة 1837-1845م تمت تعديلات وتغييرات معمارية عديدة على عمارة المدرسة من الداخل، كما تم إنشاء حجرات جديدة بالضلعين الشمالي والغربي للفناء، وفي سنة 1850م تم إضافة طابق ثان أعلى حجرات المدرسة بالجهات الأربع، وهو ما أخفى قباب حجرات المدرسة بالكامل وحتى قبة دركاة المدخل. وفي سنة 1914م تم هدم المدرسة - السجن، وأبقت مصلحة الآثار على بوابة المدرسة والحجرة إلى يمينها فقط (شكل 14)، وقامت بعمل حفائر بموقع المدرسة كشفت عن جزء من أسوار المدينة الرومانية القديمة.

6 .4. مدرسة الحاج زكريا أفندي (إنشاء 1142ه/1729-1730م، تجديد في القرن 14ه/20م) في كوموتيني.

تمثل هذه المدرسة أنموذجًا مختلفًا عن بقية المدارس العثمانية في اليونان؛ حيث إنها تأتي ملحقة بجامع بحي "محلة" الكايالي بمدينة كوموتيني بتراقيا اليونانية الذي أكسب المجموعة المعمارية اسمها المعروفة به جامع ومدرسة الكايالي. ومن أسباب اختلاف هذا النموذج كذلك أن البناء تابع للأوقاف الإسلامية لمؤسسة إفتاء مدينة كوموتيني، ولا يزال يعمل رغم تجديده الكامل من قبل مسلمي المدينة. ونتيجة لأعمال التجديد الشاملة صار البناء جديدًا بالكلية، ولم يعد ذا قيمة معمارية تاريخية. وأهم ما تبقى من هذه المدرسة نقش إنشائها المسجل باللغة العثمانية[77] بخط الثلث الجلي المحفور على لوحة رخامية، ويفيد أن الحاج زكريا أفندي قام ببناء الجامع ابتغاء رضاء الباري، وأن البناء يشتمل على مدرسة لطلاب العلوم. والجميل والجديد كذلك في هذا النص أنه وضع الشطر الأخير بين علامتي تنصيص « » (شكل 18) في إشارة لكونه تأريخًا للبناء والنقش بنظام حساب الجمل، متبوعا بكتابة التاريخ الهجري بالأرقام 1142ه (1729-1730م).

6 .5. مدرسة أحمد باشا الدفتردار (قبل ربيع الآخر 1162ه/مارس- إبريل 1749م) في كاستوريا (كسريه)

تمثل مدرسة كاستوريا (شكل 19-20) -بالإضافة إلى جامع الرصاص (جامع السلطان سليمان القانوني) وعدد قليل من المنازل - مجمل الآثار العثمانية الباقية[78] بمدينة كاستوريا (كسريه) اليونانية؛ فمدرسة كاستوريا[79] هي المدرسة الوحيدة الباقية من مدرستين كانتا بمدينة كاستوريا، وهي أحد أهم نماذج المدارس العثمانية الباقية في اليونان؛ فهي تضم ثلاث عشرة

حجرة للطلاب بالإضافة إلى قاعة الدرس (الدرس خانه). مُنشئ المدرسة – وفقا لكافة المصادر– هو الدفتردار أحمد باشا[80] بن صادق آغا (الكسريلي)؛ نسبة إلى مسقط رأسه مدينة كسريه (كاستوريا). ترقى أحمد باشا الدفتردار إلى رتبة وزير بولاية سيواس في 1159ه/1746م، وتولى ولاية البصرة في 1160ه/1747م، وتوفي في ربيع الآخر 1162ه/مارس-إبريل 1749م؛ وعليه تؤرخ المدرسة قبل التاريخ الأخير. ويذكر محمد سُريا أن أحمد باشا الدفتردار كان أديبًا وسياسيًا، وله كثير من الأعمال المعمارية والأوقاف الخيرية التي تتضمن (مدرسة ودرس خانه ومكتبة بكاستوريا) [81].

ثمة نقش مسجل بمنطقة انتقال داخل قبة الحجرة بالجهة الجنوبية الغربية للمدرسة، نصه: "تاريخ تعميري سنة 1315ه" /(1898/1897م) يشير إلى تاريخ ترميم وتجديد وزخرفة المدرسة. النقش مكتوب باللون الأزرق على خلفية الملاط الفاتحة، متسق مع تصميم وألوان زخارف القبة المتمثلة في عناصر نباتية وأشكال هندسية، كما تُظهر بعض أجزائها الباقية.

تخطيط المدرسة (شكل 21). يتبع التخطيط الشائع لعمارة المدارس العثمانية؛ أربع عشرة حجرة للطلاب تتضمن قاعة الدرس (الدرس خانه) – التي كانت تُستَخدم مسجدًا للطلاب كذلك للصلوات الراتبة – تلتف من ثلاث جهات حول فناء سماوي مكشوف بشكل حرف П؛ حيث توجد ست حجرات بالجهة الجنوبية، حيث الواجهة الرئيسة للمدرسة، تكتنف كتلة ودركاة المدخل، وأربع حجرات بكل من الجهتين الشرقية والغربية، تتقدم الحجرات سقيفة من بلاطة واحدة، وتشرف على الفناء السماوي بواسطة بائكة من عقود مدببة وعقود منخفضة (أقل من نصف دائرة) ترتكز على أعمدة رخامية (لوحة رقم 22-23). الحجرات مغطاة بقباب، مبنية من الآجر، ومغطاة من الخارج بالقرميد.

المدرسة مبنية على منحدر يتجه من الشرق إلى الغرب؛ وهو ما انعكس على تباين ارتفاع أجزاء الواجهة الجنوبية (الرئيسة)؛ حيث يرتفع أكثر الجزء الشرقي منها، مع الأخذ في الاعتبار ارتفاع منسوب مستوى الشارع الحالي، مما أدى إلى اختفاء أكثر من نصف مدخل المدرسة الرئيس تقريبًا. كان للمدرسة مدخل واحد معقود بعقد مدبب، يقع بالنصف الشرقي للواجهة، ثم تم استحداث باب ثان لاحقًا بعد تغير وظيفة المبنى، بالنصف الغربي للواجهة نفسها. وأسلوب بناء الجدران يمثل إحدى السمات المميزة لعمارة مدرسة كاستوريا؛ حيث بنيت الواجهات الخارجية بالحجر والآجر بتقنية بناء تعرف باسم تقليد القسطنطيني. حيث تتبادل عدة مداميك (4 إلى 5 مداميك) من الحجر الغشيم مع صفين من الآجر محققة ذات التأثير البصري للبناء القسطنطيني؛ حيث يكون البناء من 5 إلى 7 مداميك من الحجر النحيت بالتبادل مع 3 إلى 5 صفوف من الآجر المنتظم ذي القياسات الثابتة التي كانت تستخدم لتحديد سمك الجدران. ويتوج الواجهات الخارجية للمدرسة، ومناطق انتقال القباب، وكذلك واجهات الفناء الداخلية إفريز مزدوج من الآجر مشكل بهيئة زخرفة متكسرة معروفة باسم أسنان المنشار محصور بين ثلاثة مداميك أفقية منتظمة من الآجر. وتظهر من الخارج - تبرز من سقف المدرسة- مداخن مدافئ الحجرات.

داخل المدرسة تلتف الحجرات حول فناء منتظم مربع المسقط تقريبًا، من ثلاث جهات؛ حيث إن الجهة الرابعة (الشمالية) تمثل جزءًا من أسوار المدينة البيزنطية القديمة. واجهات المدرسة الداخلية وجدران الحجرات كانت مغطاة بطبقة من الملاط كما تظهر بطاقة بريدية تعود إلى بداية القرن 14ه/20م. تشرف حجرات المدرسة على الفناء الداخلي بواسطة سقيفة من بلاطة واحدة مغطاة بتسع عشرة قبة صغيرة تستند على عقود متباينة الشكل، بعضها مدبب وبعضها الآخر منخفض، ترتكز بدورها على أعمدة رخامية، يربطها فيما بينها وبين جدران السقيفة الداخلية روابط خشبية. تتوسط فناء المدرسة نافورة ماء مستديرة المسقط، وأرضية المدرسة الأصلية كانت مبلطة ببلاطات غير منتظمة من الحجر الجيري.

تتحقق إضاءة وتهوية الحجرات بواسطة الباب والنوافذ باتجاه الفناء السماوي، حيث تفتح نافذة بجدار كل حجرة من الداخل، وتمتاز الحجرات على الواجهة الرئيسة بوجود نوافذ أخرى مرتفعة مغشاة بمصبعات حديدية. كل واحدة من حجرات الطلاب مجهزة بمدفأة ودواليب حائطية. ويتوسط جدار القبلة بقاعة الدرس (الدرس خانه) حنية المحراب إشارة إلى وظيفة قاعة الدرس كمسجد لمستخدمي المدرسة.

يشير تاريخ المنشأة –خاصة بعد انتهاء الحكم العثماني بالمدينة، شأن معظم العمائر العثمانية باليونان– إلى سوء الاستخدام والإهمال. واستخدمت المدرسة كمعمل لصناعة الملح بدايات القرن العشرين. وتشير الصورة الثديمة للمدرسة من الداخل المؤرخة ببدايات القرن 20م كذلك إلى أنها كرافان سراي (كراونسراي)، وهو يطلق على مثل تلك المنشآت ذات الصبغة التجارية داخل المدن للإشارة إلى دار صناعة وتجارة الملح. كما تشير بعض الروايات التاريخية إلى استخدام المدرسة كسجن فترة الاحتلال الإيطالي للمدينة.

خضع البناء لأعمال الصيانة من وقت لآخر، ولكن يظل بحاجة لأعمال ترميم شاملة. أجرت مديرية الآثار اليونانية أعمال الحفائر بفناء المدرسة وأخرجت مسكوكات تعود إلى عصر السلطان عبد الحميد الأول، والسلطان سليم الثالث، ومعظم النقود التي اكتشفت تعود إلى فترة السلطان محمود الثاني 1808-1839م الذي عرف بإصلاحاته التعليمية؛ مما يرجح أن هذه الفترة كانت فترة ازدهار المدرسة كمنشأة تعليمية. البناء مسجل كبمنى تاريخي محمي تابع لوزارة الثقافة، وتديره بلدية مدينة كاستوريا، ويستخدم البناء حاليًا مركزًا لصناعة وتدريب الآلات الموسيقية التقليدية.[82]

6.6. مدرسة جامع آغا باشا (سجن ليوناردو) (نهاية ق 18/12–بداية ق 13ه/19م) في نافبليو (آنابولي)

تمثل مدرسة مدينة نافبليو (آناپولي & آناپوليه) بالمورة (البليوبنيز) قيمة معمارية استثنائية؛ كونها أحد النماذج النادرة للمدارس العثمانية ثلاثية الطوابق، والنموذج الوحيد منها الباقي باليونان والبلقان، كما أنها المدرسة العثمانية الوحيدة الباقية بالمورة. و رغم ذلك فإن معظم الدراسات المتعلقة بالعمارة العثمانية في اليونان لم تشر إليها[83]، وسبب ذلك أن تلك الدراسات اعتمدت في المقام الأول على دراستي سماوي [84](Semavi) وجُويونش [85](Göyünç) عن مدينة نافبليو في الفترة العثمانية التي لم تتبين كذلك وجود المدرسة ضمن الآثار العثمانية الباقية بالمدينة. وربما أن سبب تميزها المعماري –أي ثلاثية الطوابق– يكون هو نفسه سبب عدم التعرف عليها؛ لعدم ألفة رؤية مدرسة عثمانية (إسلامية) أكثر من طابقين. وأشار عدد محدود جدًا من الدراسات الحديثة إلى هذه المدرسة بشكل مقتضب ومخل[86]، حتى أن المساقط الأفقية لها لم تتضمنها سوى دراسة حديثة (2018)[87] تعني بدراسة عمارة وتصميم المدن بكلية العمارة جامعة كريت، وجاءت الرسوم في سياق رسم لعمائر الحي بالمدينة القديمة.

تقع المدرسة بقلب مدينة نافبليو التابعة لمحافظة أرغوليذا عند تقاطع شارعي القسطنطينية (كوستانتينوبوليس) وإثنيكي آنتيستاسيوس بجوار جامع آغا باشا (المعروف بمبنى البرلمان) مكونة معه مجموعة معمارية (شكل 24)، وإن لم تكن بالضرورة تنتمي إلى المنشئ نفسه تاريخ الإنشاء ذاته. تشتهر المدرسة باسم (سجن ليوناردو)؛ نتيجة استخدامها كسجن من قبل قائد شرطة نافبليو الإيطالي ل. ليوناردو، فعُرفت المنشأة باسمه حتى الآن. وفي ثلاثينيات القرن العشرين استخدم فناء المدرسة كمأوى لإقامة اللاجئين بالمدينة. والمدرسة بحالة جيدة نسبيًا من الحفظ، وتضم حاليًا قسمًا من الإدارة الرابعة للآثار الكلاسيكية وما قبل التاريخ التابعة لمديرية الآثار اليونانية.[88]

المبنى من ثلاثة طوابق من الحجرات تلتف حول فناء سماوي على جدارين مكونة شكل حرف (L)، تتقدم الحجرات سقيفة من بلاطة واحدة تشرف على الفناء بواسطة بائكة معقودة ذات عقود نصف مستديرة بالدور الأرضي، وعقود موتورة بالطابقين العلويين، وترتكز العقود على دعامات حجرية مثمنة المسقط (شكل 25).

البناء بالدور الأرضي والجزء الأوسط من الطابق الأول بالبناء المنتظم بالحجر؛ واستخدم الحجر الجيري في بناء الدور الأرضي والجرانيت الأسود بالطابق الأول والحجر المسامي بالطابق الثاني. يبلغ متوسط سمك الجدران (1) متر، والجدران الخارجية مبنية بالحجر الدقشوم ويتخلل البناء شققات من كسر الآجر.

تتكون المدرسة بطوابقها الثلاثة من قاعة الدرس (الدرس خانه) ومكتبة (كتبخانه) ملحقة بها وعدد 27 حجرة، والمرافق والدرج؛ لتصبح أكبر مدرسة عثمانية باليونان وقت إنشائها، وثاني أكبر مدرسة باقية بالبلقان بعد مدرسة مجمع محمد علي

بمدينة قوالة باليونان كذلك. الدور الأرضي يضم قاعة الدرس بالزاوية الشمالية تجاه الجامع المجاور، وبعيدًا عن الشوارع الخارجية المحيطة. وهي مستطيلة المسقط (3.3 × 5 أمتار) مغطاة بقبو أسطواني، ويتوصل إليها من باب بضلعها الجنوبي حيث السقيفة التي تتقدم الحجرات، وثمة باب ثان يتوسط ضلعها الغربي يوصل إلى قاعة مستطيلة مغطاة بقبوين أسطوانيين يفصل بينهما عقد، وهي في الأغلب تمثل مكتبة المدرسة؛ كما يعكس موقعها وطريقة اتصالها بقاعة الدرس، مع وجود باب خارجي لها كذلك (شكل 26). تتوسط الضلع الشرقي لقاعة الدرس حنية محراب تكتنفها نافذة بكل جهة تفتح على الفناء. واتجاه حنية المحراب هنا ليس دقيقا باتجاه القبلة، كما يظهر اتجاه الجامع المجاور؛ مؤكدًا أنه لم يكن توجيه قاعة الدرس تجاه القبلة ضرورة في عمارة المدارس. درج المدرسة الذي يصل بين طوابقها الثلاث يتوسط ضلعي المدرسة تقريبًا، حيث يفصل بين حجرات الضلعين الغربي والجنوبي، حيث تشمل كل جهة على أربع حجرات مستطيلة المسقط (متوسط أبعادها: 2.5 × 4 أمتار)، وهي بذلك تستوعب طالبين؛ مما يقترح أن عدد طلاب المدرسة كان يتجاوز خمسين طالبًا على أقل تقدير. تستثنى من هذه الحجرات الحجرة الشمالية للضلع الشرقي للمدرسة، فهي منفصلة عنها في الموقع والتفاصيل ومختلفة في المساحة؛ فهي ذات مسقط مستطيل الشكل أبعادها 1.8 × 2.4 متر، وهي بذلك تعادل تقريبًا نصف مساحة بقية الحجرات، كما أنها الحجرة الوحيدة - فضلًا عن قاعة الدرس - التي تشتمل على نوافذ تفتح باتجاه الفناء داخل المدرسة. واستغلت المساحة محل السقيفة فيما بين هذه الحجرة وبين الحجرة بالطرف الشرقي للضلع الجنوبي للمدرسة لعمل الكنيف، وهو الحيز الفراغي الوحيد بالدور الأرضي الذي يتضمن نافذة تفتح على الخارج؛ وهذا لضرورة وظيفية وهي التهوية. وجدير بالذكر أن اختيار موقع كل من قاعة الدرس والكنيف يخضع لعدة اعتبارات وظيفية وفقيهة؛ فموقع قاعة الدرس بعيد عن الضوضاء وأبعد نقطة من الاتصال بالخارج وأقرب نقطة في الوقت نفسه من الاتصال بالجامع المجاور لتأدية الصلوات، بينما يكون الكنيف في الطرف المعاكس لموقع قاعة الدرس حرصًا على الطهارة وعدم التأذي من الروائح الكريهة التي قد تنبعث من الكنيف. كما أن خلف موقع الكنيف أرض كشف تابعة لفناء المدرسة للتهوية ولترك فراغ عازل عن المساكن المحيطة؛ لمنع الضرر الذي قد ينتج عن الكنيف سواء تسرب للماء أو انبعاث روائح كريهة. وحجرات الدور الأرضي تشتمل على نوافذ باتجاه الخارج؛ حرصًا على عدم الانشغال بالعالم الخارجي، وتعتمد التهوية والإضاءة فقط على الباب الذي يفتح على السقيفة، وهو أمر غير مألوف حيث ينبغي أن تكون ثمة نافذة كذلك تفتح على السقيفة أيضًا.

مسقط كل من الطابقين العلويين متشابه؛ حيث يتضمن كل طابق 9 حجرات بالإضافة إلى الدرج والمرافق. ويمثل التغيير الجوهري في استبدال قاعة الدرس والمكتبة ليحل محلها حجرة كبرى تتقدمها مرافق محل السقيفة والجزء البارز عنها جهة الشرق (شكل 27)، وفتحت نوافذ بحجرات الضلع الغربي للطابقين العلويين باتجاه الخارج (الجهة الغربية)، نافذة بكل جدار، عدا الحجرة الشمالية؛ حيث توجد نافذتان تشيران إلى كبر مساحة هذه الحجرة التي حلت محل المكتبة وجزءًا من قاعة الدرس بالدور الأرضي مقارنة ببقية الحجرات، وكذلك بحجرتي الزاويتين طرفي الضلع الجنوبي للمدرسة لوجود ضلعين بكل منهما تجاه الخارج. جميع الحجرات والسقيفة التي تتقدمها مغطاة بأقبية نصف أسطوانية. ويلاحظ خلو الحجرتين غربي الدرج من النوافذ؛ وربما هذا نتيجة تعديل لاحق تم عليهما، أو استجابة لضرورة فقهية لعدم كشف منزل كان يوجد في مرمى الناظر منهما.

يستمر الدرج في الصعود حتى سطح المدرسة الذي يحميه سور بارتفاع نحو متر تقريبًا، ليمثل مستوى أفقيًا رابعًا. يمكن تمييز على الأقل مرحلتين[89] للبناء بالمدرسة: الجزء المركزي للبناء ببوائكه الثلاث وجدرانه المكسوة تمثل المرحلة الأولى (شكل 25)، بينما الأجزاء العلوية وتقريبًا جميع أجزاء البناء المبنية بالحجر الغشيم تمثل المرحلة الثانية. وثمة إصلاحات تعود لعام 1926م عندما أغلق سجن البالاميذي[90]، وتم استخدام هذه المدرسة كسجن لفترة قصيرة مما أكسبها اسمها المعروفة به حتى الآن (سجن ليوناردو). جدير بالذكر أن أسلوب بناء المدرسة (المرحلة الأولى) هو نفسه أسلوب بناء جامع

آغا باشا المجاور للمدرسة؛ مما يرجح نسبتهما للتاريخ وربما للمنشئ نفسه. وعليه فتؤرخ المدرسة بنهاية الفترة الثانية من الحكم العثماني للمدينة، وتحديدًا أواخر القرن 18م وبداية القرن 19م.

6 .7. مدرسة ولي الدين باشا (1218-1219ه/1803-1804م) في يانيه (يانينا)

تعرف المدرسة باسم مدرسة الولي، وتشير بعض الدراسات[91] التي أشارت – بشكل عابر– إلى هذه المدرسة باعتبارها مع الجامع المجاور مجموعة معمارية تنتمي للمنشئ نفسه، وتؤرخ لإنشائها ببدايات القرن الثالث عشر الهجري (19م). ووفقًا لوثيقة وقف[92] هذه المدرسة – التي سبقت الإشارة إليها تحت عنوان المدارس العثمانية والأوقاف – المؤرخة باليوم الحادي عشر من شهر جمادى الأولى لسنة 1219ه /18 أغسطس 1804م التي تشير إلى أن المدرسة بناء وإنشاء جديد أحدثه وبناه ولي الدين باشا ابن الوزير علي باشا سنجق دلوينه وبكلربكي الروم إيلي؛ وعليه فيكون تاريخ إنشاء المدرسة على الأكثر بالسنة السابقة على تاريخ الوقفية (1218-1219ه/1803-1804م). وأشارت الوقفية إلى أن المدرسة (المنيفة) تم بناؤها بجوار جامع بالي كتخدا القائم – لا يزال قائمًا بحالة جيدة من الحفظ، وربما تم تجديده في فترة لاحقة– وبالحي المعروف بالاسم نفسه للجامع (بالي كتخدا)؛ وعليه فإن كلًا من الجامع والمدرسة يمثلان بناءين مستقلين فيما يخص تاريخ الإنشاء والمنشئ.

تشير الوقفية إلى أن ولي الدين باشا أوقف على هذه المدرسة طاحونة وأربعة مروج لتغطية أجور العاملين في المدرسة والمخصصات المالية لطلابها. وحددت الوقفية اسم المدرس وراتبه السنوي، وجعلت التدريس من بعده لأرشد وأصلح أولاده ما دام يستطيع القيام بالتدريس. كما حددت اسم المعيد وراتبه ومهامه، فضلًا عن مخصصات الطلاب ومهامهم.

والإضافة الأهم لهذه الوقفية أنها تفيد أن المدرسة كانت تتكون من سبع[93] حجرات؛ حجرة للتدريس، وحجرة للمعيد، فضلًا عن خمس حجرات للطلاب؛ ونص الوثيقة كما يأتي: "وقف وحبس وقفًا صحيحًا مؤبدًا وحبسًا صريحًا مخلدًا حسبة للملك الأوحد ورغبة لمرضاة الرب الصمد الحجرات السبع التي أحدثها وأنشأها بجوار الجامع الشريف المعروف بـبالي كتخدا الواقع في حي بالي كتخدا. واحدة منها للدرس والثانية للمعيد والأخريات للطلاب مع جميع مشتملاتها وكافة الحقوق والمرافق".

وهذه المعلومة المهمة تفيد أن البناء القائم حاليًا إنما يمثل فقط حجرات الطلاب الخمس، وأنه تم هدم حجرة التدريس وحجرة المعيد، ويفم ضمنًا من نص الوثيقة أن حجرة التدريس (الدرس خانه) هي حجرة المدرس، وأنه تم تخصيص حجرة للمعيد، وخمس حجرات للطلاب، وقد اتضح هذا التقسيم بجلاء في نظام تحديد وتوزيع المخصصات المالية وفقًا للحجرات وتتابعها. وقد حددت الوثيقة اسم المدرس وكذلك اسم المعيد؛ في إشارة إلى أنهما كانا على رأس العمل بالفعل وقت تحرير الوثيقة. واختصت المدرس بأفضلية توريث أبنائه لمهمة التدريس بالمدرسة شريطة صلاحهم لذلك. كما حددت الوقفية مخصصات الطلاب المادية بالإشارة إلى طلاب كل حجرة وليس لكل طالب في إشارة إلى أن الحجرة قد يسكنها أكثر من طالب، ووفقًا لمساحة حجرات الطلاب الخمس الباقية (متوسط: 3.90 × 3.60 أمتار) فكان يسكن كل حجرة طالبان على الأغلب. وهكذا يكون مخصص كل طالب 90 قرشًا سنويا حيث إن الوثيقة حددت 180 قرشًا لكل حجرة من حجرات الطلاب. وجدير بالذكر أن مخصصات الطلاب قابلة للزيادة والنقصان في ضوء المتبقي من قيمة غلة الوقف التي خصصتها الوثيقة لطلاب الحجرات.

عمارة المدرسة. تثبت وثيقة الوقف أن المدرسة – كما سبق الإشارة – كانت تتكون من سبع حجرات؛ حجرة للتدريس، وحجرة للمعيد، فضلًا عن خمس حجرات للطلاب، ولم يتبق منها حاليًا سوى حجرات الطلاب الخمس فقط. وتخطيط ما تبقى من المدرسة عبارة عن صف واحد طويل من حجرات الطلاب تتقدمه سقيفة تشرف على الخارج ببائكة معقودة من عقود نصف مستديرة ترتكز على دعامات حجرية. بناء المدرسة الحالي (شكل 28، 29) يمثل مسقطًا مستطيلًا 24.50

مترًا × 10.70 أمتار من الخارج؛ مقسمة إلى سقيفة مستطيلة المسقط كذلك (24.50 مترًا × 4.70 أمتار)، والحجرات الخمس معا تكون مستطيلًا أبعاده 24.50 مترًا في 6 أمتار متضمنًا الجدران، ويبلغ متوسط سمك الجدران 1.05متر. الحجرات الخمس متشابهة التخطيط والشكل، متوسط أبعادها (3.90 في 3.60 أمتار)، كل واحدة منها تفتح على السقيفة (شكل 31) بواسطة فتحة بفتحة بابها الوحيد ونافذة مستطيلة مغشاة بمصبعات حديدية، وثمة نافذة أخرى مستطيلة مغشاة بمصبعات حديدية تتوسط الجدار المواجه لباب الحجرة. النافذة الأخيرة بالجدار الخارجي (شكل 30) تعد سمة غير مألوفة –على نحو واسع– في تصميم حجرات المدارس. وتشير إلى أن المكان من هذه الجهة لم يكن محل حركة، حيث إحداث نوافذ بها لم يكن ليشغل أو يزعج طلاب المدرسة. كل حجرة مجهزة بمدفأة (شكل 32) ومدخنة (شكل 30)، وكانت في الأغلب مجهزة بخزانات حائطية كذلك، لكنها اختفت مع أعمال الترميم الشاملة التي خضع لها البناء سنة 1978م. الحجرات الخمس، وكذلك السقيفة بالنسق نفسه، مغطاة بثلاثة أقبية متقاطعة وقبتين بالتبادل (شكل 28)، ويسقف جميع البناء سقف كبير بهيئة مظلة ذات أربعة جوانب من البلاطات الحجرية (شكل 29-30)، وفق أسلوب البناء المميز لعمارة منطقة إبيروس.

بنيت المدرسة بالدقشوم بقطع من الحجر الجيري شديد الصلابة، مع بناء زوايا البناء والدعامات والعقود وعضادات الأبواب بالحجر المنحوت بشكل جيد، وهي غفل تمامًا من أي عناصر زخرفية أو أو منحوتات. ويتوج واجهات البناء أسفل سقف المظلة إفريز حجري من الزخرفة المتكسرة المعروفة باسم أسنان المنشار. سقف المظلة الذي يغطي البناء ككل مبني من بلاطات حجرية من الحجر المحلي. جدير بالذكر تشابه مواد وأسلوب البناء والعناصر المعمارية المستخدمة في كل من العمائر العثمانية في منطقة إبيروس وفي ألبانيا بشكل خاص. وفي هذا السياق يمكن مقارنة مدرسة يانيه موضوع المناقشة مع مدرسة سنان بك في بيرات بألبانيا التي تؤرخ بنفس الفترة الزمنية تقريبًا، وتتشابه معها في التخطيط ومواد البناء باستثناء أن السقيفة التي تتقدم حجرات المدرسة الأخيرة هي سقيفة خشبية.

ووفقا لتخطيط المدارس الشائع في تلك المنطقة التي تكون فيها الحجرات في صف واحد، فينبغي أن حجرة المعيد وحجرة التدريس كانتا تقعان بالجهة الغربية للبناء الحالي؛ إما على استقامة واحدة معها، أو عمودية عليها لتشكل معها زاوية قائمة، حيث يقع جامع بالي كتخدا السابق في الإنشاء من الجهة الشرقية للحجرات القائمة. وهذا التخطيط في عمارة المدارس – وكذلك بعض الزوايا العثمانية– شائع بصفة خاصة في غرب البلقان. ومن نماذج هذا التخطيط زاوية أرسلان باشا بالمدينة نفسها يانيه بإقليم إبيروس، ومدرسة كوسكي محمد باشا بموستار بالهرسك، ومدرسة بيرات بألبانيا السابق الإشارة إليها.

6 .8. مدرسة مجمع محمد علي باشا (1233هـ/1817-1818م) في قواله (كافالا)

تمثل مدرسة مجمع محمد علي باشا والي مصر[94] جوهر عمارة أضخم مجمع معماري (Külliye) عثماني باق بالأراضي اليونانية –بمدينة كافالا (قواله) مسقط رأس محمد علي باشا– ذي صبغة تعليمية خيرية اجتماعية، تم إنشاؤه على مراحل على مدار 18 عامًا، ويضم في صورته النهائية: مسجد، ومدرسة تضم قاعة الدرس ومكتبة وستين حجرة، وكتَّاب (مكتب)، ومدرسة المهندسخانه، والعمارت (إيمارت) لإطعام الفقراء، ومكاتب إدارة الوقف. جدير بالذكر أن هذا المجمع المعماري المعروف باسم العمارت[95] (أو الإيمارت) ومنزل محمد علي باشا القريب منه أهم الممتلكات الوقفية المصرية الباقية باليونان، وهي منشآت ذات قيمة تاريخية ومعمارية وأثرية استثنائية.

تمت دراسة هذا المجمع وتوثيقه معماريًا ونشر نقوشه ووقفيته بشكل جيد[96]، ولذا فسنكتفي هنا بذكر بعض النقاط التي تعنينا في سياق دراسة المدارس العثمانية، مع الاكتفاء بالإحالة إلى هذه الدراسات.

يمثل المجمع بناءً فخمًا عظيم المساحة (4160 مترًا مربعًا) يشرف على بحر إيجه (شكل 33)، ويتميز بموقع فريد يشرف على الميناء بحي الپاناغيا في قلب مدينة كافالا (قواله) القديمة. ويعنينا هنا المدرسة التي تشغل مع الجامع (قاعة الدرس)

نحو ثلثي مساحة المجمع. يتكون المجمع المعماري من أربع مجموعات من الأبنية تمتد من الشمال إلى الجنوب فى محور طولى يطل على بحر إيجه بواجهته الغربية الطولية، كل مجموعة مصممة بحيث تفتح حجراتها وفراغاتها على فناء داخلي مكشوف، وتقع الأبنية في طابقين في معظم أجزائها. مدخل المدرسة يقع بالواجهة الشرقية للمجمع المعماري على شارع پُوليذوُ (Poulidou)، وأعلى هذا المدخل مثبت أقدم نقش إنشاء ضمن أربعة نقوش إنشاء خاصة بالمجمع بالواجهة نفسها. ووفقًا لنقش الإنشاء وكذلك لوثيقة الوقف فإن هذه المدرسة تمثل المرحلة الإنشائية الأولى للمجمع المعماري، وهي قلب المجمع المعماري، وتشغل أكثر من نصف مساحته، وتشمل: قاعة الدرس (درس خانه) والمكتبة (كتبخانه)، وستين حجرة للطلبة. ويذكر نقش الإنشاء (1233هـ/1817-1818م) المطوّل عن المدرسة "أن القلم يعجز عن وصفها، وأنها تحتوى مكتبة وقاعات درس وحجرات إقامة غاية فى الحسن". وقد أوردنا الجزء الخاص بعمارة وإدارة المدرسة من وثيقة الوقف في بداية البحث تحت عنوان المدارس العثمانية والأوقاف.

المدرسة ذات فنائين، ويكونان معا شكل شبه منحرف (شكل 35)، تتوسط كتلة المدخل الجهة الشرقية للفنائين اللذين يتصلان ببعضهما بالمستويين الأرضي والعلوي، ويتوسط حجرات الجهة الشرقية للفنائين شاذروان الميضأة بالدور الأرضي (شكل 35، 38)، ويعلوه المسجد بالطابق العلوي (شكل 34، 36). حجرات المدرسة الستون موزعة على طابقين حول الفنائين، وتشرف عليهما بواسطة سقيفة مغطاة بقباب (شكل 33-34). حجرات المدرسة كلها مجهزة بمدافئ ذات مداخن، وخزانات حائطية. وكانت كل حجرة مخصصة لطالبين معا، بإجمالي مائة وعشرين طالبًا. وتعد هذه المدرسة فريدة في تصميمها، كما أنها أكبر مدرسة عثمانية في البلقان.

6 .9. مدرسة خليل آغا (إنشاء أول: ق 11هـ/17م ؛ تجديد: 13ه/19م) في قواله (كاڤالا)

تقع مدرسة "خليل بك" بجوار جامع بالاسم نفسه، شأن معظم المدارس المبنية بجوار الجوامع، وأكسب الجامع المحلة، حيث يقع في مركزها، اسمها محلة خليل بك بقلب مدينة قواله القديمة. المدرسة أوردها أوزرجين باسم "مدرسة خليل بك"[97] ضمن قائمة المدارس العثمانية في البلقان باعتبارها المدرسة الوحيدة الموجودة بقواله (كاڤالا) في عام 1660م، وأنها كانت من مدارس الفئة الثانية التي يتقاضى مدرسها يومية قدرها 15 أقجه. وهكذا فإن تاريخ إنشاء هذه المدرسة الأولى قبل عام 1660م، إلا أن المدرسة الحالية تمثل إعادة بناء وتجديد لاحقة تعود لبدايات القرن 14ه (أواخر القرن 19م) وفقًا لوقفية مصطفى بك بن المرحوم طاهر عمر باشا المؤرخة في 15 رجب 1310ه (2 فبراير 1893م). حيث تذكر الوقفية أن الواقف المذكور – الساكن بمحلة حسين بك بقواله – قد أوقف دارًا وحصته في متجر لمنح ريعهما إلى المدرس بالمدرسة التي بناها جده[98] في محلة خليل بك وذلك بعد إخراج نفقات التعمير. وتشير هذه الوثيقة إلى تجديد بناء وإحياء المدرسة من قبل جد الواقف؛ وفي الأغلب نحن نتحدث عن المدرسة القائمة حاليا والمعروف باسم مدرسة (محلة) خليل بك بقواله التي تمثل تجديد وإعادة بناء لمدرسة القرن السابع عشر التي ذكرها أوزرجين. ونص الوقفية فيما يخص المدرسة كما يأتي:

"وبعد إيجار المنزل المذكور مع سائر الأشياء السائرة إلى آخره عن طريق المتولي فالحاصل من تلك الغلة يعود ويرجع إلى الأفندي المدرس الموجود في المدرسة التي بناها وأحياها جدي المتوفي المشار إليه ساكن الجنان في حي خليل بك ما عدا المقدار المخصص لتعمير المدرسة المذكورة وترميمها وأداء الضريبة السنوية[99]، بشرط أن يقوم هذا المدرس بالتدريس في أيام التحصيل، وألا يخل أبدًا بوظيفته الأصلية. وألا يترك التدريس ليوم واحد في أيام التحصيل بلا عذر شرعي ما عدا أيام العطلة. وأن يدِّرس البخاري الشريف في حجرة التدريس في المدرسة المذكورة كل صباح قبل بداية سائر الدروس".

عمارة المدرسة. تتكون المدرسة من ثماني حجرات تأخذ مسقطًا بشكل حرف L (شكل 40، 41) بحيث تشغل الضلع الطويل ست حجرات، والضلع القصير حجرتان، وقاعة الدرس كانت تقع جنوبي الحجرات الست جهة الجامع المجاور.

تتقدم حجرات المدرسة سقيفة خشبية (شكل 42) ترتكز على أعمدة خشبية[100]، ويغطي البناء ككل الحجرات والسقيفة سقف بشكل المظلة ذو جوانب منحدرة مغطى ببلاطات القرميد، وتبرز منها مداخن مدافئ الحجرات (شكل 43)، وكانت كل واحدة من الحجرات شأن كافة حجرات المدارس مجهزة بمدفآة ذات مدخنة ودواليب حائطية. وكانت تشرف السقيفة على فناء المدرسة شرقي الجامع. جدران المدرسة مبنية كما تظهر من الخارج بالحجر الغشيم، مع العناية ببناء زوايا الجدران بقطع من الحجر المشذب إلى حد ما (شكل 43)، والجدران من الداخل مكسوة بطبقة من الملاط المطلي بكلسة جيرية بيضاء (شكل 42).

خضعت المدرسة –ومعها الجامع المجاور– لأعمال ترميم شاملة في عام 2002م، واستغرقت أعمال الترميم نحو عشر سنوات، وبعد الانتهاء من ترميمها تستخدم بلدية المدينة حجراتها الآن في خدمة سكان الحي. يشتهر الجامع بين سكان مدينة قواله باسم جامع الموسيقيين، وهو ما انسحب على المدرسة لارتباطهما معا، كنتيجة مباشرة لاستخدام الجامع في ثلاثينيات القرن العشرين من قبل أوركسترا جمعية بلدية كاڤالا الموسيقية. وتعكس عمارة المدرسة –وكذلك الجامع– تجديدهما الواضح إبان القرن الثالث عشر الهجري (19م).[101]

6. 10. مدرسة الأميرالاي الحاج محمد آغا (1169-1170ه/1855-1857م) في جزيرة ميتلليني (مدللي)

من الغريب أن تغفل كافة الدراسات المهمة[102] المتعلقة بالآثار العثمانية بجزيرة ميتلليني الإشارة إلى هذه المدرسة باستثناء بعض الإشارات العابرة[103]، رغم وجود نقش إنشائها المؤرخ في 1170ه/1856-1857م الذي ينشر مصحوبًا بترجمة عربية هنا للمرة الأولى بأية لغة، وموقعها المميز مواجهة للجامع الجديد المشرف على الشارع السوق الرئيس بقلب مدينة وجزيرة ميتلليني (مدللي)! ولحسن الحظ، فقد عثرت كذلك على وقفية الإنشاء[104] (1169ه/1855-1856م) المحررة باللغة العثمانية لهذه المدرسة.

وفقًا لنص وقفية الإنشاء –وهو ما يؤكده نقش الإنشاء الباقي– فإن المدرسة قامت ببنائها –بالإضافة إلى ثلاثة مراحيض بجوارها– أسرة الأميرالاي محمد آغا الذي كان يسكن بجزيرة ميتلليني (مدللي) بمحلة علي أفندي بعد وفاته بجزء من تركته وبناءً على وصيته، ونصت الوقفية على وقف 7 قطع مزارع زيتون بتغطية أجور مدرس المدرسة، ومخصصات الطلاب، والأجور اليومية لمنظف المراحيض، ونفقات التشغيل الأخرى، وتؤرخ الوقفية بعام 1169ه (1856-1855م) أي بنحو عام، أو ربما عدة أشهر حيث أن الشهر غير مذكور لا في الوثيقة – على غير المعتاد– ولا في نقش الإنشاء، قبل تاريخ نقش الإنشاء 1170ه (1856-1857م) الذي يشير في هذه الحالة لتاريخ اكتمال بناء المدرسة.

حددت وقفية المدرسة موقعها وعمارتها؛ فذكرت أنها قرب جامع خداوردي رئيس – الذي شيد مكانه لاحقا الجامع الباقي إلى اليوم والمعروف باسم الجامع الجديد–، وأن المدرسة بالفعل خلفها حوانيت تفتح على شارع السوق الرئيس للمدينة. وأن الواقف حدد أن العمارة تكون مماثلة لمدرسة جامع علي أفندي، ثم فصل وجه التماثل بينهما بأنها تتكون من حجرة للمدرس (المقصود بها قاعة الدرس) وست حجرات للطلاب. وأفادت الوقفية أن الحجرة يسكنها أكثر من طالب واحد، وعلى الأرجح طالبان بكل حجرة، كما حددت مخصصات كل طالب نظير الدراسة والتفرغ، والأجر الإضافي نظير تلاوة أجزاء من القرآن والتسبيح عقب صلاة الصبح كل يوم وإهداء ثواب ذلك والدعاء للواقف المرحوم محمد آغا.

نقش الإنشاء. يعد هذا النقش (شكل 48) أحد نقوش الإنشاء المعدودة الباقية الخاصة بالمدارس العثمانية، وهو نقش ثري يتسق في مضمونه ومحتوى وقفية إنشاء المدرسة المذكورة عاليه، وقراءة النقش وترجمته بالعربية[105]، وهي أول ترجمة كاملة للنقش بأية لغة، كما يأتي:

قراءة النقش: خير جميل اولدي وبو ومدرسة/ ايده قبول اني جنان خدا/ ايلدي بنيانه دكرچه شروع/ ميرالاي حاجي محمد آغا/ عمري وفا ايتمدي تكميلنه/ اولدي هٰمان عازم دار بقا/ حرف جواهر ايله بيت بوپاك/ بابنه تاريخ يازلسه سزا / اولدي

كزين دار علوم صفا/ مدرسة حاجي محمد آغا/ سنة 1170

الترجمة: تم الخير الجميل فتقبل هذه المدرسة يارب/ بدأ بنيانها القيم أميرالاي الحاج محمد آغا/ وانقضى أجله قبل اكتمال المدرسة ورحل إلى الدار البقاء/ وكتب التاريخ على بابها الظاهر بحروف من الجواهر/ تم اختيار دار العلوم والصفا/ مدرسة الحاج محمد آغا/ سنة 1170

ويفيد النقش بالتأكيد على ما ذكرته وقفية الإنشاء بأن المدرسة قد اكتمل بناؤها بعد وفاة المنشئ الأميرالاي الحاج محمد آغا، من قبل أسرته. ويشير مضمون النقش إلى أن نص النقش كان مذهبًا؛ ويعد التذهيب أحد المحددات المهمة للتأثير البصري للنقوش الكتابية.

عمارة المدرسة: تقع المدرسة مواجهة للجامع الجديد (شكل 44-45)، ويجاور المدرسة مسكن مفتي المدينة وإمام الجامع، وكان يوجد عدد من الجشمات على جدران هذا الفناء المشترك بجهته الشمالية الشرقية، ويحدد هذه العمائر سور يجعل منها مجموعة معمارية غير متصلة بمساحة إجمالية (1552م^2)[106]، يتوصل إلى الفناء المشترك بينها (تبلغ مساحته 271م^2) بواسطة مدخلين: واحد بالجهة الجنوبية الغربية المشرفة على شارع السوق (الشارع الرئيس (قصبة) المدينة)، والمدخل الثاني بالجهة الشمالية الشرقية، وهو مدخل ثانوي كان يستخدم خاصة لدخول النساء إلى الجامع؛ حيث يقع مدخل الجامع الخاص بالنساء بالجهة نفسها.

تتكون عمارة المدرسة وفقًا لنص الوقفية من قاعة الدرس وست حجرات للطلاب والمرافق. مدخل المدرسة الوحيد يواجه تقريبًا مدخل الجامع الجديد، وهي فتحة مستطيلة متوجة بعقد نصف دائري (شكل 47)، عضادتا الباب والعقد المتوج من الرخام، وزخرفت صنجة العقد المفتاحية بزخارف هنسية ونباتية منحوتة نحتًا غير غائر (شكل 49). كتلة المدخل متوجة بشكل واجهة مثلثة على غرار (الفرنتون) بالعمارة الكلاسيكية، وهي سمة مميزة لعمارة القرنين 18-19م، منفذة من الرخام السماقي الأحمر والمستخدم كثيرًا في عمائر جزيرة ميتلليني (مدللي) وجزر بحر إيجه بشكل عام. المدرسة بحالة شديدة السوء من الحفظ، ويتعذر الدخول داخل المدرسة، وهي في حاجة ماسة وملحة لمشروع ترميم متكامل.

ويذكر سامراس بأن فناء المدرسة كان يوجد به فسقية رخامية[107]، وأشجار عديدة من السرو والتوت والتين والسنط والرمان والسفرجل. ووفقا لخريطة المدينة (شكل 44) وللبقايا المعمارية القائمة فإن المدرسة كانت تأخذ مسقطًا بشكل حرف "L" بحيث توجد خمس حجرات في صف واحد (18 × 4.5 أمتار) خلف الحوانيت المشرفة على شارع السوق الرئيس، وتلتقي معه بزاوية قائمة قاعة الدرس والحجرة السادسة (9 × 7 أمتار)، ويليها من الجهة الشمالية الشرقية مرافق المدرسة.

5. الخاتمة ونتائج الدراسة والتوصيات:

شكل عدد كبير من وقفيات إنشاء المدارس العثمانية، وبعض العمائر الأخرى التي تضمنت أعمال التدريس والتعليم، والمدارس العثمانية الباقية في اليونان، ونقوش الإنشاء الباقية لبعضها، والنصوص التاريخية وأعمال الرحالة - مصدرًا رئيسًا لهذه الدراسة. وعرضت الدراسة لطبيعة العملية التعليمية ومحدداتها في المدارس العثمانية، والتعليم خارج المدارس كذلك في ضوء دراسة نماذج للوقفيات. وتناولت الدراسة المدارس العثمانية الباقية في اليونان، مدعومة بنشر جديد لعديد من وقفيات الإنشاء، ونقوش الإنشاء، والرسوم المعمارية للمدارس، ونوهت إلى ضرورة استكمال الدراسة لبعض الأجزاء، كما توصي بضرورة القيام بأعمال ترميم وحفظ لعدد من العمائر ذات القيمة المعمارية المهمة والمهددة بالهدم، واقترحت في هذا السياق تصورًا لوضع الإنشاء الأصلي لبعض المدارس مدعوما بالرسم، ويمكن تحديد أهم نتائج البحث والتوصيات كما يأتي:

- أوضحت الدراسة أهمية المدرسة في تشكيل الهوية المعمارية للمدينة العثمانية في البلقان، وصبغها كحاضرة للثقافة الإسلامية (العثمانية).

- بينما كانت المدرسة المنشأة الرئيسة (الرسمية) لتعليم الكبار في العصر العثماني في اليونان (والبلقان ككل)، استمر التدريس بالتوازي طوال الفترة العثمانية داخل المساجد والجوامع والتكية (الخانقاه والزاوية) بأعمال التدريس في المنازل الخاصة والمكتبات.
- كان هناك اهتمام بتعليم الإناث، وإنشاء مدارس خاصة لتعليمهن خاصة في الفترة الأخيرة من الحكم العثماني في اليونان.
- توضيح أسباب اللبس في إطلاق اسم المدرسة على بعض الزوايا والتكايا في اليونان، وإظهار الفارق بين العمارتين، وتصحيح مسميات بعض العمائر العثمانية في اليونان في هذا السياق استنادًا إلى نصوص حجج الوقفيات الخاصة بها، مصحوبًا بنشر جديد لأول مرة لتلك النصوص.
- إظهار مدى أهمية نظام الوقف في بناء وتشغيل المدارس العثمانية في ضوء نشر جديد لعديد من حجج وقف إنشاء المدارس العثمانية على مدار خمسة قرون من الحكم العثماني لليونان، وشرح كل ما يتعلق بالمدرسة والقائمين على التدريس والطلاب والعاملين والمناهج التدريسية وآلية التدريس وأجور المدرسين وتطورها عبر التاريخ في ضوء دراسة هذه الوقفيات، ونشر جديد لأول مرة لمضمونها ذي الصلة.
- إظهار درجات المدرسين وأجورهم ومخصصاتهم واشتراطات تعيينهم، وفئات الطلاب ومخصصاتهم وواجباتهم في ضوء دراسة جديدة لحجج إنشاء عديد من المدارس.
- إثبات أن عددًا من المدارس لم تبنَ ابتداء كمدارس، وإنما كانت بيوتًا تم تحويلها لمدارس كما أثبتت بعض حجج وقف إنشاء المدارس.
- عرضت الدراسة لتاريخ المدرسة العثمانية، وعمارتها ولغة التدريس بها، وإظهار مدى ازدياد اهتمام العثمانيين بإنشاء المدارس من خلال عرض إحصائي لعدد المدارس العثمانية في البلقان.
- أوضحت الدراسة أن التخطيط العثماني المتمثل في الحجرات التي تشرف على فناء سماوي مكشوف بواسطة سقيفة مقببة مع جود قاعة الدراسة هو التخطيط السائد في عمارة المدارس العثمانية في اليونان (والبلقان). وطرحت الدراسة أن وحدة المذهب (الحنفي) الذي يتم تدريسه في المدرسة العثمانية أحد أهم العوامل المؤثرة على تخطيط المدرسة العثمانية حيث وجود قاعة درس واحدة، وفسقية تتوسط صحن المدرسة.
- ناقشت الورقة البحثية بالتوثيق المدعوم بالرسوم التي يمثل بعضها نشرًا جديدًا، والصور، ونصوص نقوش الإنشاء، وحجج الوقف، ويمثل معظمها نشرًا جديدًا هنا لأول مرة - دراسة المدراس العثمانية التقليدية التسع الباقية في اليونان.
- توصي الدراسة بترميم وصيانة وحفظ المدارس العثمانية الباقية باليونان خاصة تلك المعرضة للاندثار مثل بقايا مدرسة أثينا، ومدرستي ميتلليني، وإعادة توظيف مناسب لهذه العمائر في سياق وظيفي وحضاري مناسب يسمح باستثمارها سياحيًا.

الأشكال

1

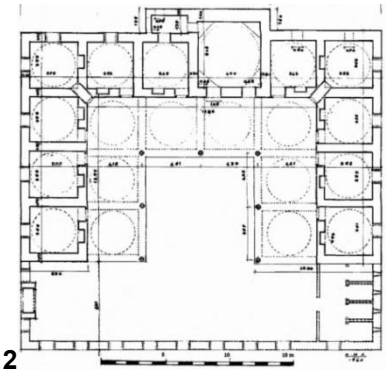

2

شكل رقم 1 خريطة اليونان مثبت عليها أسماء المدن والجزر والمناطق الواردة بالبحث (الباحث بتصرف عن (https://cs.wikipedia.org/wiki/Soubor:Greece_map_blank.png [Access Date: Dec. 12, 2016])؛
شكل رقم 2. مسقط أفقي لمدرسة سليمان باشا (735-758ه/1335-1357م)، بازنيق (نيقية) عن: Ayverdi, *İstanbul Mimari Çağının Menşei*, Fig. 240.

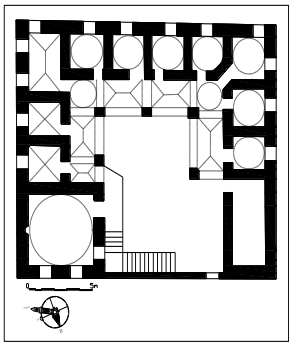

5

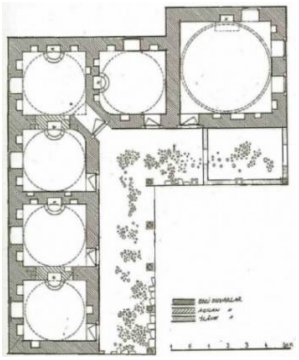

4

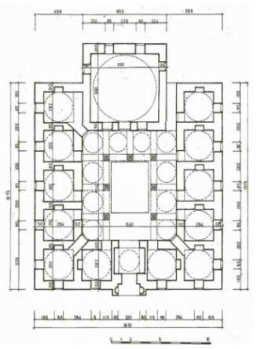

3

شكل رقم 3. مسقط أفقي لمدرسة غازي خسرو بك (944ه/1537-1538م) بالبوسنة، عن: Ayverdi, *Avrupa'da Osmanli Mimari,* vol. II. *Yugoslavya*, p. 349. ؛ شكل رقم 4. مسقط أفقي لمدرسة يوشيتل قرب موستار بالبوسنة والهرسك، عن: Ayverdi, *Avrupa'da Osmanli,* vol. II. *Yugoslavya*, 279. ؛ شكل 12. مسقط أفقي لمدرسة قلعة ميتلليني، الطابق العلوي لمدرسة-عمارت-خانقاه خير الدين باربروسا، الباحث بعد: (Όρλανδος, "Ο ΜΕΔΡΕCΕC ΤΟΥ ΚΑΣΤΡΟΥ," 122, Pl. 1)

6

7

8

شكل رقم6. مدرسة خير الدين باشا باربروسا بقلعة ميتلليني، الزاوية الشمالية الشرقية؛ شكل رقم 7. الجهة الجنوبية؛ شكل رقم 8. الداخل قاعة الدرس والدرج الموصل إليها (الباحث 2016)

شكل رقم9. مدرسة جامع السلطان إبراهيم، الجهة الجنوبية الشرقية (الحجرات) من الداخل؛ شكل رقم 10. السقيفة التي تتقدم حجرات الجهة الجنوبية الشرقية؛ شكل رقم 11. الزاوية الغربية من داخل فناء المدرسة. (الباحث 2016)

12
13
14

شكل رقم 12. مدرسة أثينا، الواجهة الرئيسة؛ شكل رقم 13. نقش الإنشاء؛ شكل رقم 14. المدخل والغرفة يساره من الداخل (الباحث 2007)

15 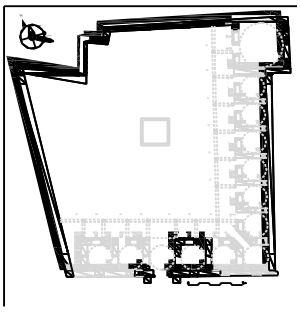

16
17

شكل رقم 15. مدرسة أثينا، مسقط أفقي لتخطيطها الأصلي (الباحث 2018) ؛ شكل رقم 16. لوحة مرسومة لـ Du Moncel (1845) تظهر برج الرياح والمدرسة العثمانية[116] ؛ شكل رقم 17. الداخل، سقيفة حجرات المدرسة، عن: Ξυγγόπουλος, "Τα Βυζαντινά," Pl. 152

18 19 20

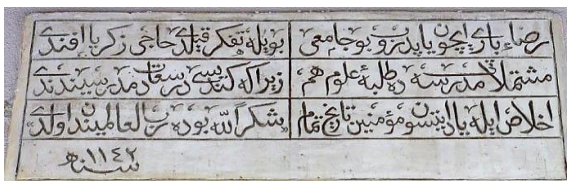

شكل 18. نقش إنشاء جامع ومدرسة الحاج زكريا أفندي في كوموتيني، عن:www.mustafacambaz.com/details.php?image_id=38087 ؛ شكل رقم 19. مدرسة كاستوريا، الخارج من الزاوية الجنوبية، عن: Skreka, "Medrese," In: OAG, p. 307 ؛ شكل رقم 20. مدرسة كاستوريا، الخارج من الزاوية الشرقية، عن: Çam, Yunanistan'Daki Türk Eserleri, 197

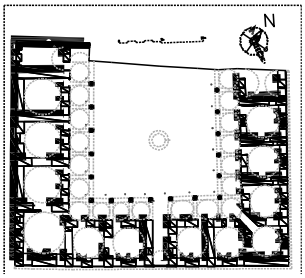

21

22

23

شكل 21. مدرسة كاستوريا، مسقط أفقي، (الباحث 2019؛ بعد، M. Karanastasi، المصدر: Ephorate of Antiquites at Kastoria [108])؛ شكل 22. مدرسة كاستوريا، الجهة الشرقية للفناء من الداخل، عن: Çam, Yunanistan'Daki Türk Eserleri, 198 ؛ شكل 23. مدرسة كاستوريا، الجهة الجنوبية للفناء من الداخل، عن: Çam, *Yunanistan'Daki Türk Eserleri*, 199

شكل 24. صورة جوية لمركز مدينة نافبليو بالمورة، 1) المدرسة، 2) جامع آغا باشا، (عن: جوجل إرث بتصرف [2018/11/2م])

شكل 25. صورة لمدرسة نافبليو باتجاه الجنوب (الباحث 2006)

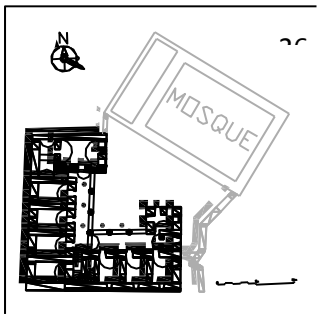

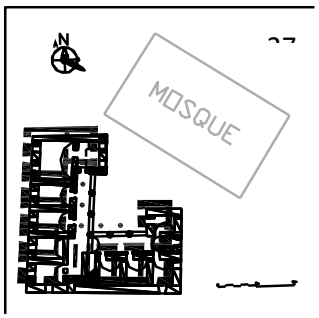

شكل 26. مدرسة نافبليو، مسقط أفقي للمدرسة (الدور الأرضي) والجامع المجاور والحرم بينهما؛
شكل 27. مسقط أفقي (الطابق الثالث) (الباحث 2019؛ بعد، Bageri and Pitsilis)

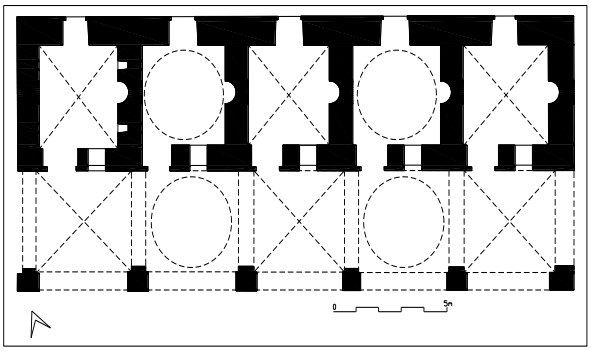

شكل 28. مسقط أفقي لمدرسة ولي الدين باشا في يانينا (الحالة الراهنة) (الباحث 2008)

شكل 29. مدرسة ولي الدين باشا في يانينا (الحالة الراهنة) (الباحث 2008)

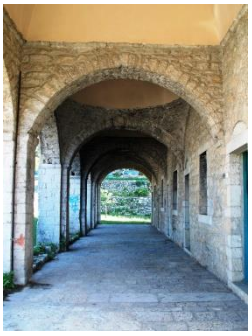

شكل 30. مدرسة ولي الدين باشا في يانينا الجهة الخلفية للحجرات الخمس الباقية (الحالة الراهنة)؛ شكل 31. السقيفة التي تتقدم الحجرات ؛ شكل 32. مدفأة إحدى حجرات المدرسة (الباحث 2008)

شكل 33. مجمع محمد علي باشا في كافالا مشرفا على بحر إيجا، وفي الخلفية تظهر قلعة كافالا (الباحث 2008)

شكل 34. مدرسة محمد علي بمجمعه المعماري في كافالا، الفناء الشمالي وحجرات المدرسة، والجامع بالزاوية الشرقية منه (الباحث 2008)

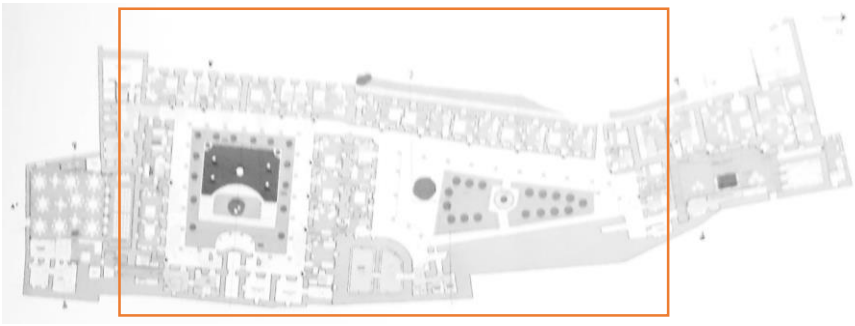

شكل 35. مسقط أفقي لمدرسة محمد علي باشا بمجمعه المعماري في كافالا (الدور الأرضي، مقياس رسم 1:350)

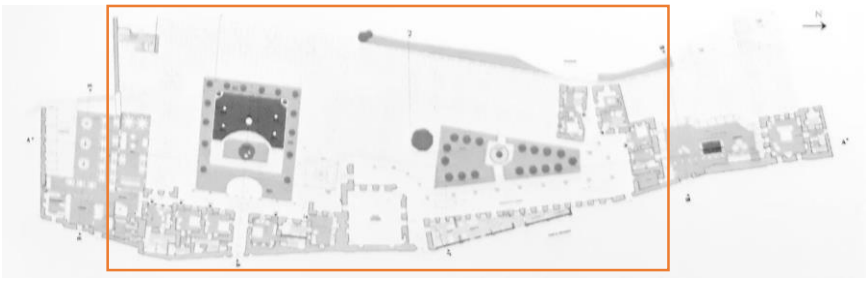

شكل 36. مسقط أفقي لمدرسة محمد علي باشا بمجمعه المعماري في كافالا (الطابق العلوي، مقياس رسم 1:350)

شكل 35-36، عن: (Lowry and Erünsal, *Remembering one's roots*, 255 Courtesy of Anna Missirian (Tzouma

شكل 37. مدرسة محمد علي في كافالا، إحدى الحجرات، وقباب الحجرات والسقيفة، ومداخنها ؛ شكل 38. محراب مسجد المدرسة (قاعة الدرس) بالزاوية الشرقية لجدار القبلة ؛ شكل 39. شاذروان الميضأة بالدور الأرضي (الباحث 2008)

شكل 40. صورة جوية لمركز مدينة بقواله (كافالا)، 1) جامع خليل بك، 2) مدرسة خليل بك، (عن: جوجل إرث بتصرف [2018/10/15م])

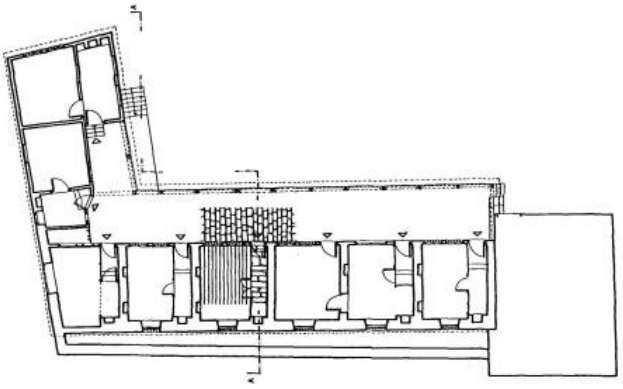

شكل 41. مدرسة خليل بك بمدينة كافالا، مسقط أفقي
(عن: Στεφανίδου, *Η πόλη-λιμάνι της Καβάλας*, 263)

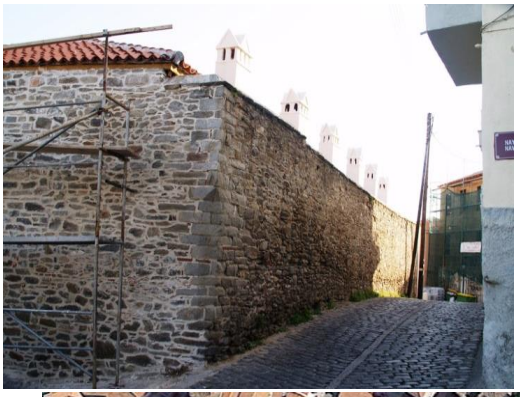

شكل 42. مدرسة خليل بك بمدينة كافالا، حجرات المدرسة والسقيفة التي تتقدمها

شكل 43. مدرسة خليل بك بمدينة كافالا، الخارج وتظهر مداخن حجرات المدرسة (الباحث 2008)

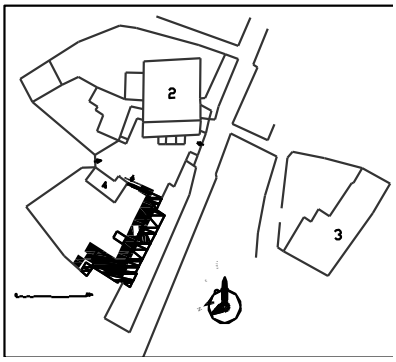

شكل 44. خريطة توضح موقع مدرسة محمد آغا بجزيرة ميتلليني وأقرب الآثار العثمانية الباقية بجوارها، 1) مدرسة محمد آغا، 2) الجامع الجديد، 3) حمام السوق، 4) منزل المفتي (الباحث 2018م، بعد: خريطة لميتلليني من العقد الأول من ق20م (أرشيف مجلس المدينة)[109] ؛
شكل 45. صورة جوية لمركز جزيرة ميتلليني، 1) مدرسة محمد آغا، 2) الجامع الجديد، 3) حمام السوق، 4) منزل المفتي (عن: جوجل إرث بتصرف [2018/12/7م])

47

46

48

49

شكل 46. مدرسة محمد آغا بجزيرة ميتلليني، منزل المفتي من طابقين (يمين)، وواجهة المدرسة ومدخلها الوحيد (يسار) ؛ شكل 47. مدخل المدرسة ويعلوه نقش الإنشاء ؛ شكل 48. نقش إنشاء المدرسة ؛ شكل 49. الصنجة المفتاحية لعقد مدخل المدرسة (أشكال 46-49، الباحث 2016م)

المراجع و الهوامش:

[1] Ahmed Ameen, "The ottoman architecture in Greece then and now: a quantative approach, Shedet 6 (2019), 95-115.

[2] Ekrem Hakkı Ayverdi, *Avrupa'da Osmanli Mimari Eserleri, IV. Bulgaristan, Yunanistan, Arnavutluk* (Istanbul: Fetih Cemiyeti Yayınları 1982), 398-400.

[3] Machiel Kiel, "Ottoman Pious Foundations In Western Bulgaria Berkofça, Cum'a-I Bâlâ, Dupnica," *Balkanlarda Osmanlı Vakıfları ve Eserleri Uluslararası Sempozyumu* (İstanbul-Edirne, 9-11 Mayıs 2012), Ankara: Vakıflar Genel Müdürlüğü, 2012. Pp. 115-131; 117.

[4] VGMA, Defter nr. 579, s. 549-550, sıra 250 ; *Vakfiyeler Yunanistan*, vol. 2: 44-46, vol. 5: 191.

[5] VGMA, Defter nr. 626/2, s. 648, sıra 677 ; *Vakfiyeler Yunanistan*, vol. 1: 50-51, vol. 5: 27.

[6] VGMA, Defter nr. 730, s. 118-120, sıra 77 ; *Vakfiyeler Yunanistan*, vol. 2: 10-16, vol. 5: 182.

[7] VGMA, Defter nr. 988, s. 44, sıra 21 ; *Vakfiyeler Yunanistan*, vol. 2: 26-30, vol. 5: 187.

[8] VGMA, Defter nr. 580, s. 47, sıra 24 ; *Vakfiyeler Yunanistan*, vol. 2: 54-57, vol. 5: 194.

[9] VGMA, Defter nr. 578, s. 90, sıra 19 ; *Vakfiyeler Yunanistan*, vol. 2: 242-244, vol. 5: 260.

[10] VGMA, Defter nr. 579, s. 107-108, sıra 46; *Vakfiyeler Yunanistan*, vol. 2: 338-342, vol. 5: 292.

[11] VGMA, Defter nr. 988, s. 30, sıra 17 ; *Vakfiyeler Yunanistan*, vol. 2: 410-412, vol. 5: 312.

[12] VGMA, Defter nr. 746, s. 221-223, sıra 87 ; Vakfiyeler Yunanistan, vol. 3: 212-216, vol. 5: 428.

[13] VGMA, Defter nr. 734, s. 331-332, sıra 163 ; Vakfiyeler Yunanistan, vol. 3: 240-243, vol. 5: 438.

[14] VGMA, Defter nr. 989, s. 130, sıra 93 ; Vakfiyeler Yunanistan, vol. 3: 514-516, vol. 5: 534.

[15] VGMA, Defter nr. 628, s. 503, sıra 268 ; Vakfiyeler Yunanistan, vol. 3: 388-390, vol. 5: 486.

[16] VGMA, Defter nr. 746, s. 221-223, sıra 87 ; VGMA, Defter nr. 734, s. 331-332, sıra 163.

[17] VGMA, Defter nr. 988, s. 30, sıra 17 ; VGMA, Defter nr. 730, s. 118-120, sıra 77.

[18] VGMA, Defter nr. 632, s. 273, sıra 132 ; Vakfiyeler Yunanistan, vol. 4: 36-38, vol. 5: 565

[19] VGMA, Defter nr. 730, s. 118-120, sıra 77.

[20] VGMA, Defter nr. 628, s. 503, sıra 268 ; Vakfiyeler Yunanistan, vol. 3: 388-390, vol. 5: 486.

[21] VGMA, Defter nr. 989, s. 129, sıra 92 ; Vakfiyeler Yunanistan, vol. 3: 511-514, vol. 5: 533; VGMA, Defter nr. 989, s. 131-132, sıra 95, Vakfiyeler Yunanistan, vol. 3: 516-518, vol. 5: 535.

[22] VGMA, Defter nr. 989, s. 130, sıra 93 ; VGMA, Defter nr. 578, s. 90, sıra 19 ; VGMA, Defter nr. 988, s. 44, sıra 21 ; VGMA, Defter nr. 579, s. 107-108, sıra 46.

[23] VGMA, Defter nr. 626/2, s. 666-667, sıra 694 ; *Vakfiyeler Yunanistan*, vol. 4: 65, vol .574 :5 .

[24] - VGMA, Defter nr. 988, s. 44, sıra 21; Vakfiyeler Yunanistan, vol. 2: 26-30, vol. 5: 187.

[25] - VGMA, Defter nr. 989, s. 245-246, sıra 191; Vakfiyeler Yunanistan, vol. 3: 190-194, vol. 5: 416-417.

[26] - VGMA, Defter nr. 472, s. 477-481, sıra 191/1; Vakfiyeler Yunanistan, vol. 3: 475-482, vol. 5: 521-523.

[27] - VGMA, Defter nr. 988, s. 230, sıra 134; Vakfiyeler Yunanistan, vol. 4: 267-271, vol. 5: 642.

[28] - VGMA, Defter nr. 743, s. 585, sıra 145; Vakfiyeler Yunanistan, vol. 3: 390-391, vol. 5: 486; VGMA, Defter nr. 1902, s. 6, sıra no:7; Vakfiyeler Yunanistan, vol. 3: 373-375, vol. 5: 480

[29] - VGMA, Defter nr. 743, s. 133-137, sıra 29, s. 135, lines: 49-57.

[30] - VGMA, Defter nr. 743, s. 133-137, sıra 29, s. 135, lines: 70-73, s. 136, lines: 1-5.

[31] - Doğan Kuban. "Ottoman Architecture," in *Ottoman Civilization 2*, Halil İnalcık ― Günsel Renda (Eds.), 627-697, esp. p. 640, 644-645.

[32] VGMA, Defter nr. 743, s. 144-145, sıra 33 ; Vakfiyeler Yunanistan, vol. 4: 19-20, vol. 5: 560-562.

[33] Γ. Σμύρης, "Τα Μουσουλμανικά τεμένη των Ιωαννίνων και η πολεοδομία της οθωμανικής πόλης," *Ηπειρωτικά Χρονικά* 34 (2000), pp. 9–90, p. 56; Varvara Papadopoulou, "Aslan Pasha Medrese," in *Ottoman Architecture in Greece* (=*OAG*), Brouskari, E. (ed.) Athens: Hellenic Ministry of Culture, Directorate of Byzantine; Post-Byzantine Antiquities, 2008, p. 163.

[34] VGMA, Defter nr. 623, s. 199, 193, sıra 193; Vakfiyeler Yunanistan, vol. 4: 123-126, vol. 5: 593-594.

[35] - VGMA, Defter nr. 624, s. 123-124, sıra 74 ; Vakfiyeler Yunanistan, vol. 4: 243-247, vol. 5: 632.

[36] VGMA, Defter nr. 743, s. 133-137, sıra 29 ; Vakfiyeler Yunanistan, vol. 4: 12-14, vol. 5: 558-560.

[37] Başbakanlık Devlet Arşivleri Osmanlı Arşiv Dairesi (=BOA), Avkaf, 15/48 ; Vakfiyeler Yunanistan, vol. 2: 426-432, vol. 5: 318.

[38] S. Eyice, "FAIK PAŞA CAMII," *TDV İslâm Ansiklopedisi* vol. 12 (1986), Pp. 102-103.

[39] VGMA, TD, nr. 326, s. 3, lines: 27-29, s. 4, lines: 1-5.

[40] VGMA, Defter nr. 629, s. 743-745, sıra 491; Vakfiyeler Yunanistan, vol. 4: 169-174, vol. 5: 606-607.

[41] VGMA, Defter nr. 580/136, s. 273: 51-56.

[42] Heath W. Lowry & Ismail E. Erünsal, *Remembering One's Roots - Mehmed Ali Pasa of Egypt's Links to the Macedonian Town of Kavala: Architectural Monuments, Inscriptions & Documents*, Bahcesehir University Press, 2011.

[43] VGMA, Defter nr. 580/136, s. 273-276.

[44] VGMA, TD, nr. 326, s. 3, lines: 27-29, s. 5, lines: 2-5.

[45] BOA, Avkaf, 15/48, s. 1, lines: 83-84.

[46] VGMA, Defter nr. 626/2, s. 648, sıra 677 ; *Vakfiyeler Yunanistan*, vol. 1: 50-51, vol. 5: 27.

[47] VGMA, Defter nr. 988, s. 5, sıra 6; *Vakfiyeler Yunanistan*, vol. 1: 116-119, vol. 5: 54.

[48] VGMA, Defter nr. 987, s. 129-133, sıra 42; *Vakfiyeler Yunanistan*, vol. 1: 65-77, vol. 5: 32-34.

[49] VGMA, Defter nr. 988, s. 120, sıra 43; *Vakfiyeler Yunanistan*, vol. 2: 407-410, vol. 5: 311.

[50] - VGMA, Defter nr. 735, s. 18-19, sıra 9 ; *Vakfiyeler Yunanistan*, vol. 1: 100-103, vol. 5: 46; VGMA, Defter nr. 582/1, s. 96-102, sıra 69 ; *Vakfiyeler Yunanistan*, vol. 1: 140-154, vol. 5: 77-80; VGMA, Defter nr. 626/2, s. 584-585, sıra 628 ; *Vakfiyeler Yunanistan*, vol. 2: 46-48, vol. 5: 192; VGMA, Defter nr. 987, s. 63, sıra 19 ; *Vakfiyeler Yunanistan*, vol. 2: 67-71, vol. 5: 199; VGMA, Defter nr. 987, s. 63, sıra 19 ; *Vakfiyeler Yunanistan*, vol. 2: 67-71, vol. 5: 199; VGMA, Defter nr. 989, s. 40, sıra 34 ; *Vakfiyeler Yunanistan*, vol. 2: 186-191, vol. 5: 236-238; VGMA, Defter nr. 743, s. 117-126, sıra 28 ; *Vakfiyeler Yunanistan*, vol. 2: 306-315, vol. 5: 280-284; VGMA, Defter nr. 733, s. 161-162, sıra 87 ; *Vakfiyeler Yunanistan*, vol. 2: 347-350, vol. 5: 294; VGMA, Defter nr. 581/1, s. 166, sıra 181 ; *Vakfiyeler Yunanistan*, vol. 2: 413-415, vol. 5: 313; VGMA, Defter nr. 991, s. 61-63, sıra 78 ; *Vakfiyeler Yunanistan*, vol. 3: 225-233, vol. 5: 433=435; VGMA, Defter nr. 627, s. 65-66, sıra 35 ; *Vakfiyeler Yunanistan*, vol. 3: 318-322, vol. 5: 465-466; VGMA, Defter nr. 630, s. 1395-1397, sıra 825 ; *Vakfiyeler Yunanistan*, vol. 4: 86-92, vol. 5: 581-582.

[51]- Ekrem Hakkı Ayverdi, *Avrupa'da Osmanli Mimari Eserleri,* IV volumes : vol. I. *Romanya Macaristan*, vol. II. *Yugoslavya*, vol. III, *Yugoslavya (Kosova — Makedonya — Sirbistan — Slovenya — Voyvodina)*, 338-350, vol. IV, *Bulgaristan, Yunanistan, Arnavutluk,*, 399-400 ; Ihsanoglu, "The Madrasas of the Ottoman Empire," 13.

[52] - Doğan Kuban, *Osmanlı Mimarisi*, Fotoğraflar: Cemal Emden, YEM Yayın: 134, İstanbul 2007, 149-152.

[53]- Ekrem Hakkı Ayverdi, *İstanbul Mimari Çağının Menşei - Osmanlı Mimarisinin İlk Devri 630-805(1230-1402)*, İstanbul Fetih Cemiyeti, İstanbul Enstitüsü, No. 57 (İstanbul, 1972), pp. 172-179, Figs. 239-252; Ekrem Hakkı Ayverdi and Yuksel I. Aydin, *Ilk 250 senenin Osmanli mimarisi*, Istanbul: Istanbul Fetih Cemiyeti, 1976, Istanbul, 83-84; Zeynep Ahunbay, "Mimar Sinan'ın Eğitim Yapıları: Medreseler Darülkurralar Mektepler," In: *Mimarbaşı Koca Sinan: Yaşadığı Çağ ve Eserleri, 1* (İstanbul 1988), 239-309, esp. 267; Doğan Kuban, *Osmanlı Mimarisi*, 149.

[54] Ahunbay, "Mimar Sinan'ın Eğitim Yapıları: Medreseler. 239-309.

[55]- عن هذه المدرسة انظر: آية عبد العزيز إبراهيم أحمد حسب الله، عمائر غازي خسرو بك الباقية بمدينة سراييفو (دراسة آثارية معمارية وفنية مقارنة)، رسالة ماجستير، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار – جامعة القاهرة، 2016، 109-138، أشكال 26-29.

[56]- عن هذه المدرسة انظر: أميرة عماد فتحي محمد السباعي، المساجد العثمانية الباقية في بلغاريا (دراسة آثارية معمارية فنية مقارنة)، رسالة دكتوراه، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار – جامعة القاهرة، 2015، 492، أشكال 63، 65-66.

[57]- حسن عبدالوهاب، "التأثيرات العثمانية على العمارة الإسلامية فى مصر،" المجلة، العدد 33 (صفر 1379/ سبتمبر1959م)، 54-42، خاصة 44، 48-49؛ مرفت محمود عيسى، الطراز العثماني في منشآت التعليم بالقاهرة 923-1213ه/1517-1798م دراسة أثرية معمارية، رسالة دكتوراه، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار – جامعة القاهرة، 1987م ؛ محمد حمزة إسماعيل الحداد، "عمائر القاهرة الدينية في العصر العثماني 923-1213ه/1517-1798م،" المجلة التاريخية المصرية، المجلد 37، القاهرة 1990م، 141-145.

[58]- عبد القادر الريحاوي، "الأبنية الأثرية في دمشق دراسة وتحقيق 1 (التكية والمدرسة السليمانيتان بدمشق) الحوليات الأثرية السورية، مج 7 ج 1-2، دمشق 1957م، ص 126.

[59] - يصف أوليا جلبي تخطيط بعض المدارس بالقاهرة ومنها مدرسة إسكندر باشا –مندثرة– عند باب الخلق ويقول: "وهي مدرسة لها حجرات على الطراز الرومي، وبصحنها حوض وشاذروان، ولها مدرسون وطلبة". انظر: الرحلة إلى مصر والسودان والحبشة، تصنيف الرحالة العثماني أوليا چلبي، إشراف وتقديم: محمد حرب، نقلها إلى العربية: حسين مجيب المصري وآخرون، راجعها وأكمل مواقفها: ماجدة خلوف، (القاهرة: دار الآفاق العربية، 2006م)، جزءان، ج1، ص 301.

[60]- محمد عبد الستار عثمان – عوض عوض محمد الإمام، "عمارة المساجد في ضوء الأحكام الفقهية: دراسة تطبيقية أثرية "، أبحاث ندوة عمارة المساجد، م8أ، كلية العمارة والتخطيط، جامعة الملك سعود (1419ه/1999م)، ص ص 133- 160، 150.

[61]- Doğan Kuban, *Osmanlı Mimarisi*, 149.

[62] - Doğan Kuban, *Osmanlı Mimarisi*, 149-150.

[63]- عن تاريخ الجزيرة وآثارها في الفترة العثمانية راجع: Δ. N. Καρύδη & M. Kiel, *Μυτιλήνης αστυγραφία και Λέσβου χωρογραφία, 15ος–19ος αι., με βάση αδημοσίευτες οθωμανικές και γαλλικές αρχειακές πηγές* (Αθήνα, 2000).

[64] - Κ. Όρλανδος, "Ο ΜΕΔΡΕCEC ΤΟΥ ΚΑΣΤΡΟΥ ΤΗC ΜΙΤΥΛΗΝΗC," *Ημερολόγιον της Μεγάλης Ελλάδος*, Τεύχος 8, 1929, pP. 121-128.

[65] Şerafettin Turan, "Barbaros Hayreddin Paşa (ö. 953/1546) Ünlü Türk denizci ve kaptan-ı deryâsı," *TDV İslâm Ansiklopedisi*, vol. 5 (1992), 65-67.

[66] M. Kiel, "The Medrese and Imaret of Hayreddin Barbarossa on the Island of Lesbos/Midilli: A little-known aspect of the cultural history of Sappho's Island under the Ottomans (1462–1912)," *SHEDET* 5 (2018), 162-176.

[67]- Kiel, "The Medrese and Imaret of Hayreddin Barbarossa," pp. 169-171.

[68]- VGMA, Defter nr. 988, s. 199, sıra 110 ; *Vakfiyeler Yunanistan*, vol. 2: 157-160, vol. 5: 230.

[69]- August Mommsen, *Athenae Christianae*, Chicago, 1977, Reprint of the 1868 ed. published by B.G. Teubner, Leipzig, 1868, Nr. 85.

[70]- Δημήτριος Γρ. Καμπούρογλου, *Αι Παλαιαί Αθήναι*, Αθήνα, 1922, 375-381; Ανδρέας Ξυγγόπουλος, "Τα Βυζαντινά και Τουρκικά μνημεία των Αθηνών," *Ευρετήριον Μεσαιωνικών Μνημείων της Ελλάδος,* τχ. Β', Εν Αθήναι, Δημοσίευμα του Αρχαιολογικού Τμήματος του Υπουργείου Παιδείας και Θρησκευμάτων Ελλάδος, 1929, 119, pls. 151-152 ; Semavi Eyice, "Yunanistan'da Türk Mimari Eserleri," *Türkiyat Mecmuası* XI, 1954, p. 157-182. , p. 164 ; Karim W. Arafat, "Ottoman Athens," *Arts and the Islamic World* 4, 1987-88, p. 21-25, 22,24; E. Arpınar, "Atina Carnileri," *Hayat Tarih Mecmuası*, yıl 3, sayı 5 (1 Mart 1967), İstanbul, p. 39 (وأضاف أربينار اسما جديدا للمدرسة "مدرسة الرواق"); Raïna Pouli, "Medrese," In: *OAG*, p. 77.

[71]- Ayverdi, *Avrupa'da Osmanli Mimari Eserleri IV*, 185. Who added a different identification in the caption of the related photo as "Veli Bey Medrese"; which is also repeated in: Filiz Çalişlar Yenişehirlioğlu, *Türkiye Dişindaki Osmanli Mimari Yapitlari*, İstanbul, 1987, Resim 307.

[72] Semavi Eyice, "Atina'da Türk Mimari Eserleri," in: *Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedisi*, IV, İstanbul, 1991, 76-79, 79 ; N. Çam, *Yunanistan'Daki Türk Eserleri*, Ankara: Türk Tarih Kurumu Basımevi, 2000, 27.

[73] M. Kiel, "The Ottoman Monuments of Athens: Remarks on their dates of construction, identity of their patrons and their place in the general framework of Ottoman Architecture," A lecture was given at the *American School of Classical Studies at Athens* (*ASCSA*), June 02, 2015 19:00, Lecture link: [https://vimeo.com/129660444] (access date: July. 03, 2017), minute 87.

[74]- أشار مايكل كيل إلى أنه قام بقراءة وترجمة هذا النقش، وأنه كذلك عثر على حجة وقف تنسب لهذه المدرسة في محاضرة له عن الآثار العثمانية بمدينة أثينا، إلا أنه لم يتم حتى الآن نشر هذا النقش أو تلك الحجة كما سبقت الإشارة، انظر الحاشية 114.

[75] - Théodose Du Moncel, *Vues pittoresques des monuments d'Athènes : Collection composée de quatorze grandes planches lithographiées, d'un panorama de la ville, et d'un texte explicatif avec gravures sur bois, Paris, 1845;* Fania-Maria Tsigakou, Athens through the eyes of Artists-Travellers 16th-19th centuries, Athens 2007, Pl. 26.

Rey Étienne, *Voyage Pittoresque en Grèce et dans le Levant fait en 1843-1844*, vols I-II, Lyon, Louis Perrin, MDCCCLXVII, 1867, Pl. XXVII.

[76]- إذا كانت حجرات الطلاب بإحدى المدارس مكشوفة من طريق سالك من باب أو نافذة، كان ثمة آداب وواجبات وسلوكيات على طلاب المدرسة أن يلتزموا بها، منها التحفظ في التجرد عن الثياب وكشف الرأس الطويل من غير حاجة أو ضرورة، وعدم الصعود إلى سطح المدرسة المكشوف من غير حاجة أو ضرورة، للمزيد انظر: الإمام القاضي بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله ابن جماعة الكناني الشافعي (639-733ه)، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، تحقيق: محمد بن مهدي العجمي، دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط3، 2012م، 145.

[77] - النقش منشـــور مع ترجمـة لـه بـالتركيـة الحـديثـة، انظر: Berrin Yapar, *Yunanistan'daki Türk Eserlerinde Kitabeler (Dedeağaç, Dimetoka, İskeçe, Gümülcine, Selanik, Kavala, Yenice-Karasu)*, Mimar Sinan Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü,Yüksek lisans tezi, İstanbul 2007, 142-143.

[78] - عن المدينة انظر: Sami Frashëri Şemseddin, *Kamûs-ül Â'lâm*, vol. 5: 3860.

[79]- أشارت إلى هذه المدرسة عديد من الدراسات؛ لكن لم تنشر أي منها مسقطًا أفقيًا للمدرسة أو دراسة معمقة عن عمارتها، انظر:

Semavi Eyice, "Yunanistan'da Türk Mimari Eserleri," *Türkiyat Mecmuası* XII, 1955, p. 205-230, esp. 208-209; Ayverdi, Avrupa'da Osmanli Mimari Eserleri IV, p. 256, no. 1650, Fig. 121; Çam, *Yunanistan'Daki Türk Eserleri*, 197-200; İsmail Bıçakçı, *Yunanistan'da Türk mimari eserleri*, önsöz Ekmeleddin İhsanoğlu (İstanbul: Ircica, 2003), p. 235-6; Heath Lowry, *The Shaping of the Ottoman Balkans 1350–1550: The Conquest, Settlement and Infrastructural Development of Northern Greece* (Istanbul: Bahçeşehir University Publications, 2008), 205-206; Andromachi Skreka, "Medrese," In: *OAG*, p. 307-8.

[80] Mehmed Süreyya, *Sicill-i Osmanî*, Nuri Akbayar (Ed.), Seyit Ali Kahraman (Trans.), 6 vols., Istanbul 1996, vol. 1: 199-200; J. von Hammer-Purgstall, *Histoire de l'Empire ottoman depuis son origine jusqu'à nos jours*, 18 vols., trad. par J. J. Hellert, Paris, Bellizard, 1831-1841, vol. 15: 121.

[81]- Süreyya, *Sicill-i Osmanî*, vol. 1: 200.

[82] - Skreka, "Medrese," In: *OAG*, p. 308.

[83]- Ayverdi, Avrupa'da Osmanli Mimari Eserleri IV, p. 258-260, Çam, *Yunanistan'Daki Türk Eserleri*; Bıçakçı, Yunanistan'da Türk mimari eserleri, pp. 16-19.

[84] - Eyice, "Yunanistan'da Türk Mimari Eserleri," XII, p. 217. 5-230,

[85] - Nejat Göyünç, "XVIII. yüzyılda Türk idaresinde Nauplia (Anabolu) ve yapıları," In: *İsmail Hakkı Uzunçarşılı'ya Armağanı*, Ankara: Türk Tarih Kurumu, 1976, pp. 461-485; "ANABOLU. Yunanistan'da Mora yarımadasının kuzeydoğusundaki Nauplia'nın Osmanlılar dönemindeki adı," *TDV İslâm Ansiklopedisi*, vol. 3 (1991), 105-106.

اعتمد إيڤردي بشكل رئيس على هذه المقالة، ونقل الجميع – خاصة الدراسات التركية– عن إيڤردي؛ ولذا لم تحظَ هذه المدرسة بالإشارة إليها.

[86] Σέμνης Καρούζου, *Το Ναύπλιο*, θήνα: Εμπορική Τράπεζα της Ελλάδος, 1979, p. 58-59; Anastasia Vassilou, "Medrese (or Leonardou Prison," In: *OAG*, p. 128.

[87] Kallirroi Bageri and Thodoris Pitsilis, *Ottoman Nafplio behind the Neoclassical facades. Creating an open cultural neighborhood*, Diploma Design Thesis, Department of Architecture, Technical University of Crete, 2018.

[88] - Καρούζου, *Το Ναύπλιο*, 59; Vassilou, "Medrese (or Leonardou Prison," 128.

[89] - Καρούζου, *Το Ναύπλιο*, 59.

[90]- عن الحصن انظر: Allan Brooks, *The Fortifications of Nafplio*, UK: Aetos Press 2019, pp. 66-112.

[91] Γεώργιος Σμύρης, "Τα Μουσουλμανικά τεμένη των Ιωαννίνων και η πολεοδομία της οθωμανικής πόλης," *Ηπειρωτικά Χρονικά 34* (2000): 9–90, esp. 41; Polixeni Demetracopoulou, "Veli Pasha Complex," In: *OAG*, p. 174-175.

[92] VGMA, Defter nr. 629, s. 743-745, sıra 491; Vakfiyeler Yunanistan, vol. 4: 169-174, vol. 5: 606-607.

[93] VGMA, Defter nr. 629, s. 744, lines: 6-8.

[94] - أحمد أمين، "عمائر محمد علي باشا بمدينة "قولة" باليونان: أوقاف مصرية على أراضٍ أوربية،" مجلة ذاكرة مصر، مجلة ربع سنوية العدد 22 (يوليو 2015م)، عدد خاص محمد علي باشا، إصدار مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، 166-175.

[95]- العمارت أو (العمارة) وتعني هنا منشأة خيرية للإطعام بالمجان؛ وهي أكثر العمائر المميزة من حيث التخطيط والوظيفة والتأثير الاجتماعي للثقافة الإسلامية العثمانية، للمزيد راجع:

Zeynep Tarim Ertuğ, "İMARET عمارة. Osmanlı döneminde fakirlere ve medrese talebesine sıcak yiyecek dağıtmak amacıyla kurulmuş hayır müessesesi," *TDV İslâm Ansiklopedisi*, vol. 22 (2000), 219-220.

[96]-Α. Στεφανίδου-Φωτιάδου, "Το Ιμαρέτ της Καβάλας." *Μακεδονικά*, 25 (1), 203-265; Barbara Bruni, *La Külliye di Kavála Storia di un'Istituzione*, Quaderni di Semitistica 22, Dipartimento di Linguistica Università di Firenze, 2003; Heath W Lowry and İsmail E Erünsal, *Remembering one's roots: Mehmed Ali paşa of Egypt's links to the macedonian town of Kavala: architectural monuments, ınscriptions & documents*, Istanbul : Bahçeşehir University Press, 2011.

[97] Özergin, "Eski bir rûznâmeye göre İstanbul ve Rumeli Medreseleri," 284 nu, [84].

[98] VGMA, Defter nr. 989, s. 92-93, sıra 69; Vakfiyeler Yunanistan, vol. 2: 479-481, vol. 5: 337.

[99] لأول مرة هنا الإشارة إلى ضريبة سنوية على المدارس، ويبدو أن هذا الأمر تم مؤخرًا في أواخر القرن التاسع عشر.

[100]- Α. Στεφανίδου, *Η πόλη-λιμάνι της Καβάλας κατά την περίοδο της τουρκοκρατίας: Πολεοδομική και ιστορική διερεύνηση (1391–1912)*, PhD diss. ΑΠΘ. Πολυτεχνική Σχολή, 1991, 263, Figs. 53, 55; Argiris Bakirtzis, "Halil Bey Mosque and Medrese," In: *OAG*, pp. 265-266.

[101]- Bakirtzis, "Halil Bey Mosque and Medrese," 265-266.

[102]- Όρλανδος, "Ο Μεδρεсес του Καστρου της Μιτυληνης;"

Ayverdi, *Avrupa'da Osmanli Mimari Eserleri IV*, p. 258-260, Çam, *Yunanistan'Daki Türk Eserleri*; Καρύδη & Kiel, *Μυτιλήνης αστυγραφία και Λέσβου χωρογραφία*; Bıçakçı, Yunanistan'da Türk mimari eserleri, pp. 16-19; Kiel, "The Medrese and Imaret of Hayreddin Barbarossa on the Island of Lesbos/Midilli;" Brouskari, *Ottoman Architecture in Greece*.

[103]- Π. Ι. Σαμάρας, *Μουσουλμανικά Τεμένη και Ευκτήρια της Μυτιλήνης, στα χρόνια της Τουρκοκρατίας*, Έκδοση Χαρτοπωλείο Πετράς Μυτιλήνη 2000 (Ανάτυπο από τα "*Λεσβιακά*" τόμος ΣΤ/1973, pp.139-170), p. 149; Neval Konuk, *Ottoman Architecture in Lesvos, Rhodes, Chios and Kos Islands* (Ankara, The Center for Strategic Research, 2008), p. 159.

[104]- VGMA, Defter nr. 581/1, s. 146, sıra 158 ; *Vakfiyeler Yunanistan*, vol. 3: 61-64, vol. 5: 373.

[105] - جزيل الشكر للزميل العزيز أ. محمد سيف، المدرس المساعد بكلية الآثار – جامعة القاهرة، لترجمته هذا النقش إلى العربية.

[106]- Σαμάρας, *Μουσουλμανικά Τεμένη και Ευκτήρια της Μυτιλήνης,* 149.

[107]- Σαμάρας, *Μουσουλμανικά Τεμένη και Ευκτήρια της Μυτιλήνης,* 149.

[108] أود أن أشكر السيد Andromachi S. Skreka مدير مديرية الآثار بكاستوريا على مساعدتي وإمدادي بنسخة مصورة لرسم الحفائر للمدرسة، الذي أعدت عنه هذا الرسم هنا.

[109]- Καρύδη & Kiel, *Μυτιλήνης αστυγραφία και Λέσβου χωρογραφία*, p. 55.